مشاهير اعتنقوا الإسلام

إعداد

صبحي سليمان

الكتاب: مشاهير اعتنقوا الإسلام

الكاتب: صبحي سليمان

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

APA

http://www. bookapa.com **E-mail:** **info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

سليمان، صبحي

مشاهير اعتنقوا الإسلام / صبحي سليمان

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١١٨ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولي: ١ – ٠٤٥ – ٩٩١ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان		رقم الإيداع: ٢١٢٧٠ / ٢٠٢٠

مشاهير اعتنقوا الإسلام

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

"الإسلام انتشر بحد السيف" هذه المقولة دائمًا ما تُقال علينا نحن المسلمون .. لكن: كيف ذلك وكُل من أسلم استمر علي إسلامه عن طيب خاطر؛ ومازال المُسلمون الجدد يتدفقون علينا من كل حدب وصوب ؟ لماذا لا يقولون إن الإسلام استخدم سيفه للتصدي للظلم كي يختار الناس العقيدة التي يرغبون بها؟ لماذا لا يقولون إن المسلمين قديمًا قضوا على الفرس والروم أقوى قوى بالأرض وقتها كي يستتب الأمن والأمان بين الناس؛ وبعد هذا الأمن سيختار الناس أي دين يدينون به ..

كان الدين الإسلامي ومازال هو دين الفطرة الذي يبحث عنه كل ضال في تلك الدنيا؛ وهذا ليس كلامي، ولكن ها هي "جونان التون" عالمة الذرة الأمريكية التي أسلمت في السبعينيات من القرن الماضي ترد علي تلك المقولة قائلة: بعض الشباب غرق في الرقص بحثًا عن الله في الشيطان؛ وفي المخدرات؛ والهجرة إلى الديانات الشرقية القديمة وبخاصة البوذية؛ قليلون هُم الذين أعطوا لأنفسهم فرصة التأني والبحث والدراسة؛ وهؤلاء وجدوا في الإسلام حلاً للمُعادلة الصعبة؛ وهؤلاء عددهم لا يزال قليلاً حتى الآن؛ لأن ما نسمعه عن هذا الدين العظيم مشوش ومُحرف وغير صادق؛ فكل ما هو معروف عندنا عن الإسلام خُزعبلات رددها المُستشرقون مُنذ مئات السنين؛ ولا تزال أصداؤها قوية

حتى الآن، فالدين الإسلامي كما في شائعات المُستشرقين هو دين استعباد المرأة؛ وإباحة الرق؛ وتعدد الزوجات؛ ودين سيف لا التسامح؛ ولم يكن المسلمون حين يعرضون الإسلام على الشعوب يذهبون فيقتلونهم؛ لا؛ ولذلك لا أرى أن هُناك ما يُسمى بجهاد الطلب بالمفهوم الذي يُردده بعض طلبة العلم دون فهم لحقيقة هذا الأمر؛ أو بمعنى أني أقاتل الكُفار في عقر دارهم؛ فهذا خطأ فالجهاد جهاد الدفع .. دفع العدوان؛ وأما جهاد الطلب؛ فلا وجود له؛ وحقيقة الأمر أنه كانوا يعرضون على أهل بلد ما الإسلام ويرغبونهم فيه، فإن قبلوا فهم مُسلمون لهم مالهم وعليهم ما عليهم؛ وإن رفضوا فعليهم الجزية وهي مُقابل الحماية لهم؛ وهناك فئات منهم لا يدفعون الجزية كالمعاق؛ والمرأة؛ والطفل؛ والشيخ الكبير؛ وكُل من لا قُدرة له على الكسب؛ ومن عجز عنها منهم سقطت عنه؛ وإن رفضوا الإسلام والجزية فالقتال لأنه في هذه الحالة طواغيت القوم هُم السبب في رفض الإسلام أو الجزية؛ فيكون القتال هو الحل الوحيد لاستئصال رؤوس الكُفر؛ لأنه لو خلي بين الإسلام وعوام الناس لدخل الناس في دين الله أفواجا؛ فهذا هو حقيقة جهاد الطلب؛ وعند القتال يُنذرونهم ثلاثًا؛ ولا يكون المُسلمون هُم أول من يُقاتل؛ وعند القتال ثمة آداب يتحلى بها المُسلم فلا يقتل إلا من يُقاتل؛ وروى الإمام مُسلم عن سُليمان بن بُريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا أمر أميرًا على جيش؛ أو سرية؛ أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المُسلمين خيرًا؛ ثُم قال: اغزوا بسم الله؛ في سبيل الله؛ قاتلوا من كفر بالله؛ اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا

ولا تقتلوا وليدًا؛ وإذا لقيت عدوك من المُشركين فادعهم إلى ثلاث خصال "أو خلال" .. باقي الحديث.

والإسلام قد انتشر في شتى بقاع الأرض حتى إنه وصل إلى بلاد لم يصلها جُندي مُسلم واحد؛ فهذه إفريقيا دخل الإسلام مُعظمها دون أي قتال .. فلقد انتشر فيها الإسلام عن طريق التجارة .. وهذه إندونيسيا أكبر بلد مُسلم بالعالم لم يعرف عسكريًا واحدًا من المسلمين؛ وهناك الكثير من البلاد التي لم تتقاتل مع المُسلمين ..

ولكن لماذا يُحارب الإسلام خارج دياره؟ لماذا تنتشر الخزعبلات حول الدين الإسلامي؟ فأقول إن خوفهم من انتشار الدين الإسلامي هو سبب تلك الحرب الشعواء التي يعلنوها علي الإسلام.. فالدين الإسلامي جاء ليكون للناس جميعًا؛ وليس لجنس أو فئة من الناس فقط؛ فكل نبي من الأنبياء جاء لقومه خاصة؛ ولكن بُعث النبي صلي الله عليه وسلم إلى الناس جميعًا .. فلقد قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"

وقال تعالي: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله".

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة؛ وبُعثت إلى الناس عامة" "مُتفق عليه"

لذا فالله وضع بالدين الإسلامي ما يتآلف مع جميع أنواع البشر، لأن هذا الدين للجميع .. ومن عرف هذا الدين تأكد من ذلك .. ولكن

هناك من يريد أن يُغير هذه الصورة الواضحة للدين الإسلامي فجعلوا من الدين الإسلامي رمزًا للتطرف والعنصرية .. لذا يجب أن نُزيل هذه الأدران عن الدين الإسلامي ونُرجع إليه صورته الناصعة البيضاء .. فما أحوج المُسلمين وبخاصة هذه الأيام إلي أن يُبينوا الصورة الحقيقية للإسلام؛ ويزيحوا عنه زيف الأعداء وباطلهم ..

والحمد لله لقد اهتدي عدد كثير من البشر للدين الإسلامي بدون استخدام السيف؛ لذا فالدعوة الإسلامية هي دعوة قلوب وليست دعوة عُنف أو استخدام السيف ..

كما إنني حاولت جاهدًا في هذا الكتاب أن أستجمع عددا كبيرا من قصص الهداية للذين هداهم الله واتخذوا الإسلام دينًا .. فتجولت في رحلة طويلة لاستجماع كُل هؤلاء الأشخاص وكل تلك القصص كي يرى القارئ عظمة الدين الإسلامي وقدرته الكبيرة في التغلغل داخل أعماق النفس البشرية ليستخرج الشخصية السوية الطيبة التي تتشبث بالإسلام كطوق نجاة من الحياة الخاوية الجوفاء التي كان تعيشها؛ كما أؤكد أنني في بعض القصص لم أتدخل في صياغتها بل كتبتها كما وجدتها كي تقرأ نبرة الصدق والخشوع والحب لله الواحد القيوم لتتمسك بدينك أنت أيضًا كما تمسك هؤلاء الجدد بهذا الدين العظيم الذي جعلهم يتركون طريق الظلام؛ وأدخلهم إلي عالم الحب الإلهي.

صبحي سليمان

المغني العالمي كات ستيفنس

يوسف إسلام أو المغني الإنجليزي المعروف بكات ستيفنس سابقًا، يعرض قصة إسلامه وهو يقول: أود أن أبدأ قصتي بما تعرفونه جميعًا وهو أن الله قد استخلفنا في الأرض وأرسل لنا الرُسل وآخرهم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليهدينا إلى الطريق القويم؛ وعلى الإنسان أن يُلاحظ واجبه نحو هذا الاستخلاف وأن يسعى لتحضير نفسه للحياة الخالدة القادمة ..

وقد نشأت في بيئة مُرفهة تملؤها أضواء العمل الفني الاستعراضي المُبهرة وكانت أسرتي تدين بالمسيحية؛ وكانت تلك الديانة التي تعلمتها، فكما نعلم أن المولود يولد على الفطرة وأهله يمجسانه أو يهودانه أو ينصرانه .. لذلك فقد تم تنصيري بمعنى أن النصرانية هي الديانة التي أنشأني والدي عليها .. وتعلمت أن الله موجود ولكن لا يمكننا الاتصال المُباشر به .. فلا يُمكن الوصول إليه إلا عن طريق عيسى فهو الباب للوصول إلى الله؛ وبالرغم من اقتناعي الجزئي بهذه الفكرة إلا أن عقلي لم يتقبلها بالكُلية؛ وكُنت أنظر إلى تماثيل النبي عيسى فأراها حجارة لا تعرف الحياة .. وكانت فكرة التثليث أو ثلاثية الإله تُقلقني وتُحيرني، ولكنني لم أكن أناقش أو أجادل احترامًا لمعتقدات والدي الدينية.

وبدأت أبتعد عن نشأتي الدينية بمُعتقداتها المُختلفة شيئًا فشيئًا وانخرطت في مجال الموسيقى والغناء؛ وكُنت أرغب في أن أكون مُغني

مشهور؛ وأخذتني تلك الحياة البراقة بمباهجها؛ ومفاتنها؛ فأصبحت هي إلهي .. وأصبح الثراء المُطلق هو هدفي تأسيًا بأحد أخوالي الذي كان واسع الثراء، وبالطبع كان للمجتمع من حولي تأثير بالغ في ترسيخ هذه الفكرة داخلي؛ حيث أن الدنيا كانت تعني لهم كُل شيء وكانت هي إلههم؛ ومن ثم اخترت طريقي وعزمت أن يكون المال هو هدفي الأوحد؛ وأن تكون هذه الحياة هي مبلغ المُنى؛ ونهاية المطاف بالنسبة لي؛ وكان قدوتي في هذه المرحلة كبار مُطربي البوب العالميين؛ وانغمست في هذه الحياة الدنيوية بكل طاقتي؛ وقدمت الكثير من الأغاني ولكن داخلي وفي أعماق نفسي كان هُناك نداء إنساني ورغبة في مُساعدة الفُقراء عند تحقيقي للثراء المنشود؛ ولكن النفس البشرية كما يُخبرنا القرآن الكريم لا تفي بكل ما تعد به وتزداد طمعًا كُلما مُنحت المزيد ..

وقد حققت نجاحًا واسعًا وأنا لم أتعدى سنواتي التسعة عشرة بعد؛ واجتاحت صوري وأخباري وسائل الإعلام المُختلفة فجعلوا مني أسطورة أكبر من الزمن؛ وأكبر الحياة نفسها؛ وكانت وسيلتي لتعدي حدود الزمن والوصول إلى القُدرات الفائقة هي الانغماس في عالم الخمور؛ والمخدرات.

بعد مُضي عام تقريبًا من النجاح المادي و"الحياة الراقية" وتحقيق الشُهرة أصبت بالسل ودخلت المُستشفى؛ وأثناء وجودي بالمُستشفى أخذت أفكر في حالي وفي حياتي هل أنا جسد فقط؛ وكُل ما عليَّ فعله هو أن أسعد هذا الجسد ..؟ ومن ثم فقد كانت هذه الأزمة نعمة من الله حتى أتفكر في حالي، وكانت فُرصة من الله حتى أفتح عيني على الحقيقة

وأعود إلى صوابي .. لماذا أنا هُنا راقدًا في هذا الفراش ..؟

وأسئلة أخرى كثيرة بدأت أبحث لها عن إجابة؛ وكان اعتناق عقائد شرق أسيا سائدًا في ذلك الوقت فبدأت أقرأ في هذه المُعتقدات وبدأت لأول مرة أفكر في الموت وأدركت أن الأرواح ستنتقل لحياة أخرى ولن تقتصر على هذه الحياة؛ وشعرت آنذاك أني على بداية طريق الهداية فبدأت أكتسب عادات روحانية مثل التفكير والتأمل؛ وأصبحت نباتيًا كي تسمو نفسي وأساعدها على الصفاء الروحي؛ وأصبحت أؤمن بقوة السلام النفسي وأتأمل الزهور .. ولكن أهم ما توصلت إليه في هذه المرحلة هو إدراكي أني لست جسد فقط.

وفي أحد الأيام بينما كُنت أمشي إذا بالمطر يهطل وأجدني أجري لأحتمي من المطر فتذكرت مقولة كُنت قد سمعتها قبل ذلك وهي أن الجسد مثل الحمار الذي يجب تدريبه حتى يأخذ صاحبه أين يُريد وإلا فإن الحمار سيأخذ صاحبه إلى المكان الذي يريده هو؛ إذًا فأنا إنسان ذو إرادة ولست مُجرد جسد كما بدأت أفهم من خلال قراءتي للمُعتقدات الشرقية .. ولكني سئمت المسيحية بالكلية؛ وبعد شفائي عُدت لعالم الغناء والموسيقى ثانية ولكن موسيقاي بدأت تعكس أفكاري الجديدة؛ وأتذكر إحدى أغنياتي التي قلت فيها .. ليتني أعلم .. ليتني أعلم من خلق الجنة والنار .. تُرى هل سأعرف هذه الحقيقة وأنا في فراشي .. أم في حُجرة متربة .. بينما يكون الآخرين في حجرات الفنادق الفاخرة .. وعندها عرفت أني على الطريق السليم.

وفي ذلك الوقت كتبت أيضًا أغنية أخرى "الطريق إلى معرفة الله" وقد ازدادت شُهرتي في عالم الموسيقى؛ وعانيت من أوقات عصيبة لأن شُهرتي وغنائي كانتا تزدادان بينما كُنت من داخلي أبحث عن الحقيقة؛ وفي تلك المرحلة أصبحت مُقتنعًا أن البوذية قد تكون عقيدة نبيلة وراقية؛ ولكني لم أكن مُستعدًا لترك العالم والتفرغ للعبادة فقد كُنت مُلتصقًا بالدنيا؛ ومُتعلقًا بها ولم أكن مُستعدًا لأن أكون راهبًا في محراب البوذية وأعزل نفسي عن العالم.

وبعدها حاولت أن أجد ضالتي التي أبحث عنها في علم الأبراج أو الأرقام ومعتقدات أخرى لكنني لم أكن مُقتنعًا بأي منها؛ ولم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام في ذلك الوقت وتعرفت عليه بطريقة أعتبرها من المُعجزات؛ فقد سافر أخي إلى القُدس وعاد مبهورًا بالمسجد الأقصى وبالحركة والحيوية التي تعج بين جنباته على خلاف الكنائس والمعابد اليهودية التي دائمًا ما تكون خاوية.

وأحضر لي أخي من القُدس نُسخة مُترجمة من القرآن؛ وعلى الرغم من عدم اعتناقه الإسلام إلا أنه أحس بشيء غريب تجاه هذا الكتاب؛ وتوقع أن يعجبني وأن أجد فيه ضالتي؛ وعندما قرأت الكتاب وجدت فيه الهداية؛ فقد أخبرني عن حقيقة وجودي والهدف من الحياة؛ وحقيقة خلقي ومن أين أتيت؛ وعندها أيقنت أن هذا هو الدين الحق؛ وأن حقيقة هذا الدين تختلف عن فكرة الغرب عنه وأنها ديانة عملية وليست مُعتقدات تستعملها عندما يكبر سنك وتقل رغبتك في الحياة مثل المُعتقدات الأخرى.

ويصد المُجتمع الغربي كُل من يرغب في تطبيق الدين على حياته والالتزام به بالتطرف؛ ولكني لم أكن مُتطرفًا فقد كُنت حائرًا في العلاقة بين الروح والجسد فعرفت أنهما لا ينفصلان وأنه بالإمكان أن تكون مُتدينًا دون أن تهجر الحياة؛ وتسكن الجبال، وعرفت أيضًا أن علينا أن نخضع لإرادة الله وأن ذلك هو سبيلنا الوحيد للسمو والرقي الذي قد يرفعنا إلى مرتبة الملائكة؛ وعندها قويت رغبتي في اعتناق الإسلام؛ وبدأت أدرك أن كُل شيء من خلق الله ومن صُنعه؛ وأنه لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم؛ وعندها بدأت أتنازل عن تكبري لأني عرفت خالقي وعرفت أيضًا السبب الحقيقي وراء وجودي وهو الخضوع التام لتعاليم الله والانقياد له وهو ما يُعرف بالإسلام.

وعندها اكتشفت أني مُسلم في أعماقي؛ وعند قراءتي للقرآن علمت أن الله قد أرسل بكافة الرسل برسالة واحدة، إذًا فلماذا يختلف المسيحيين واليهود ..؟

نعم، لم يتقبل اليهود المسيح لأنهم غيروا كلامه.. المسيحيون أنفسهم لم يفهموا رسالة المسيح وقالوا أنه ابن الله؛ كل ما قرأته في القرآن من الأسباب والمبررات بدا معقولاً ومنطقيًا؛ وهُنا يكمن جمال القرآن فهو يدعوك أن تتأمل وأن تتفكر وألا تعبد الشمس أو القمر بل تعبد الخالق الذي خلق كُل شيء ..فالقرآن أمر الإنسان أن يتأمل في الشمس والقمر؛ وفي كافة مخلوقات الله؛ فلاحظت إلى أي مدى تختلف الشمس عن القمر ..؟

وبالرغم من اختلاف بُعدهما عن الأرض إلا أن كُلاً منهما يبدو وكأنه على نفس البُعد من الأرض؛ وفي بعض الأحيان يبدو وكأن أحدهما يُغطي الأخر .. سُبحان الله .. وعندما صعد رواد الفضاء إلى الفضاء الخارجي ولاحظوا صغر حجم الأرض مقارنة بالكواكب والنجوم الأخري تعجبوا .. أليس هذا التدبر وتحكيم العقل هو ما يأمرنا به الإسلام ..

وما أن أسلم حتي ترك الغناء الخليع ووجه دعوته إلي الغناء الديني الذي يدعو الناس من خلاله إلي الإيمان بالله .. فقد بدل الله قلبه وهداه إلي طريق النور .. لقد هداه إلي السعادة الأبدية وخير لا ينقطع.

القسيس المُسلم

هذا الموضوع هو في الحقيقة كُتيب أصدره القسيس السابق **Kenneth L. Jenkins** أو عبد الله الفاروق حاليًا؛ وهو يصف قصة اعتناقه لهذا الدين العظيم .. فيقول فيه: كقسيس سابق وكرجل دين في الكنيسة كانت مُهمتي هي إنارة الطريق للناس للخروج بهم من الظلمة التي هُم بها .. وبعد اعتناقي الإسلام تولدت لدي رغبة عارمة بنشر تجربتي مع هذا الدين لعل نوره وبركته تحل على الذين لم يعرفوه بعد .. أنا أحمد الله لرحمته بي بإدخالي للإسلام ولمعرفة جمال هذا الدين؛ وعظمته كما شرحها الرسول الكريم وصحابته .. برحمة الله فقط نصل إلي الهداية الحقة؛ والقُدرة لإتباع الصراط المُستقيم الذي يؤدي للنجاح في هذه الدُنيا وفي الآخرة .. ولقد رأيت هذه الرحمة تتجلى عندما ذهبت للشيخ عبد العزيز بن باز واعتنقت الإسلام ولقد كانت محبته تزداد لدي في كُل لقاء لي به ..

وهُناك أيضًا كثيرون ساعدوني بالتشجيع؛ والتعليم ولكن لخوفي لعدم ذكر البعض لن أذكر أسمائهم .. إنه يكفي أن أقول الحمد لله العظيم الذي يسر لي كُل أخ؛ وكُل أخت ممن لعبوا دورًا هامًا لنمو الإسلام في داخلي وأيضًا لتنشئتي كمُسلم ..

أنا أدعوا الله أن ينفع بهذا الجهد القصير أناسًا كثيرين؛ وأتمنى من النصارى أن يجدوا الطريق المؤدي للنجاة؛ إن الأجوبة لمشاكل النصارى

لا تستطيع أن تجدها في حوزة النصارى أنفسهم لأنهم في أغلب الأحيان هُم سب مشاكلهم؛ لكن في الإسلام الحل لجميع مشاكل النصارى والنصرانية ولجميع الديانات المزعومة في العالم .. فنسأل الله أن يجزينا على أعمالنا ونياتنا ..

البداية:

كطفل صغير نشأت على الخوف من الرب .. وتربيت بشكل كبير على يد جدتي وهي أصولية مما جعل الكنيسة جزء مُكمل لحياتي .. وأنا لازلت طفلاً صغيرًا؛ وبمرور الوقت وببلوغي سن السادسة؛ كُنت قد عرفت ما ينتظرني من النعيم في الجنة وما ينتظرني من العقاب في النار وكانت جدتي تعلمني أن الكذابين سيذهبون إلى النار إلى الأبد؛ والدتي كانت تعمل بوظيفتين ولكنها كانت تذكرني بما تقوله لي جدتي دائمًا؛ أختي الكبرى وشقيقي الأصغر لم يكونوا مُهتمين بما تقوله جدتي من إنذارات وتحذيرات عن الجنة والنار مثلما كُنت أنا مُهتمًا ..

لا زلت أتذكر عندما كُنت صغيرًا عندما نظرت إلى القمر في الأحيان التي يكون مقتربًا من اللون الأحمر .. وعندها أبدأ بالبكاء لأن جدتي كانت تقول لي إن من علامات نهاية الدنيا أن يُصبح لون القمر أحمر مثل الدم.. وعند بلوغي الثامنة كنت قد اكتسبت معرفة كبيرة وخوف كبير بما سوف ينتظرني في نهاية العالم .. وأيضًا كانت تأتيني كوابيس كثيرة عن يوم الحساب وكيف سيكون ..

بيتنا كان قريبًا جدًا من محطة السكة الحديدية وكانت القطارات

تمر بشكل دائم... أتذكر عندما كنت استيقظ فزعًا من صوت القطار ومن صوت صفارته معتقدًا أنني قد مت وأنني قد بُعثت ..

هذه الأفكار كانت قد تبلورت في عقلي من خلال التعليم الشفوي من قبل جدتي وكذلك المقروء مثل قصص الكتاب المقدس؛ وفي يوم الأحد كنا نتوجه إلى الكنيسة وكنت ارتدي أحسن الثياب وكان جدي هو المسئول عن توصيلنا إلى هناك؛ وأتذكر أن الوقت كان يمر هناك كما لو كان عشرات الساعات ..

فكُنا نصل هُناك في الحادية عشر صباحًا ولا نغادر إلا في الثالثة؛ أتذكر أنى كنت أنام في ذلك الوقت في حضن جدتي؛ وفي بعض الأحيان كانت جدتي تسمح لي بالخروج للجلوس مع جدي الذي لم يكن مُتدينًا؛ وكُنا مع بعض نجلس لمراقبة القطارات؛ وفي أحد الأيام أصيب جدي بالجلطة مما أثر على ذهابنا المُعتاد إلى الكنيسة؛ وفي الحقيقة كانت هذه الفترة حساسة جدًا في حياتي؛ فبدأت اشعر في تلك الفترة بالرغبة الجامحة للذهاب إلى الكنيسة .. وفعلاً بدأت بالذهاب وحدي؛ وعندما بلغت السادسة عشرة بدأت بالذهاب إلى كنيسة أخرى كانت عبارة عن مبنى صغير وكان يُشرف عليها والد صديقي؛ وكان الحضور عبارة عني أنا وصديقي ووالده ومجموعة من زملائي في الدراسة؛ واستمر هذا الوضع فقط بضعة شهور قبل أن يتم إغلاق تلك الكنيسة؛ وبعد حصولي على الثانوية والتحاقي بالجامعة تذكرت التزامي الديني وأصبحت نشطًا في المجال الديني؛ وبعدها تم تعميدي.. وكطالب جامعي أصبحت بوقت

قصير أفضل عضو في الكنيسة مما جعل كثير من الناس يُعجبون بي .. وأنا أيضًا كُنت سعيدًا لأني كنت أعتقد أني في طريقي "للخلاص"؛ وكنت أذهب إلى الكنيسة في كل وقت كانت تفتح فيه أبوابها؛ وأيضًا أدرس الكتاب المُقدس لأيام ولأسابيع في بعض الأحيان؛ وكنت أحضر مُحاضرات كثيرة كان يُقيمها رجال الدين؛ وفي سن العشرين أصبحت أحد أعضاء الكنيسة؛ وبعدها بدأت بالوعظ؛ وأصبحت معروفًا بسرعة كبيرة .. وفي الحقيقة كنت من المُتعصبين؛ وكان لدي يقين بأنه لا يستطيع أحد الحصول على الخلاص ما لم يكن عضوًا في كنيستنا؛ وأيضًا كنت استنكر على كل شخص لم يعرف الرب بالطريق التي عرفته أنا بها، أنا كُنت أؤمن أن يسوع المسيح والرب عبارة عن شخص واحد؛ وفي الحقيقة في الكنيسة تعلمت أن التثليث غير صحيح ولكني بالوقت نفسه كنت أعتقد أن يسوع والأب وروح القدس شخص واحد.

حاولت أن افهم كيف تكون هذه العلاقة صحيحة ولكن في الحقيقة أبدًا لم أستطع الوصول إلي نتيجة مُتكاملة بخصوص هذه العقيدة؛ أنا أعجب باللبس المحتشم للنساء؛ وكذلك التصرفات الطيبة من الرجال؛ كُنت ممن يؤمنون بالعقيدة التي تقول أن على المرأة تغطية جسدها؛ وليست المرأة التي تملأ وجهها بالمكياج وتقول أنا سفيرة المسيح.

كُنت في هذا الوقت قد وصلت إلى يقين بأن ما أنا فيه الآن هو سبيلي إلى الخلاص؛ وأيضًا كُنت عندما أدخل في جدال مع أحد الأشخاص من كنائس أخرى كان النقاش ينتهي بسكوته تمامًا؛ وذلك

بسب معرفتي الواسعة بالكتاب المقدس؛ فكنت أحفظ مئات النصوص من الإنجيل؛ وهذا ما كان يميزني عن غيري ..

ورغم كُل تلك الثقة التي كانت لديَّ كان جزء مني يبحث؛ ولكن عن ماذا؟! عن شيء أكبر من الذي وصلت إليه؛ كُنت أصلي باستمرار للرب أن يهديني إلى الدين الصحيح؛ وأن يغفر لي إذا كُنت مُخطئًا .. إلى هذه اللحظة لم يكن لي أي احتكاك مباشر مع المسلمين ولم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام؛ وكل ما عرفته هو ما يُسمى بأمة الإسلام وهي مجموعة من السود أسسوا لهم دينًا خاصًا بهم وهو عنصري ولا يقبل غير السود؛ ولكن أسموه "أمة الإسلام" وهذا مما جعلني أعتقد أن هذا هو الإسلام؛ ومؤسس هذا الدين اسمه "إليجا محمد" وهو الذي بدأ هذا الدين والذي أسمى مجموعته أيضًا "المسلمون السود"؛ وفي الحقيقة قد لفت نظري خطيب مفوه لهذه الجماعة اسمه لويس فرقان وقد شدني بطريقة كلامه وكان هذا في السبعينات من القرن العشرين؛ وبعد تخرجي في الجامعة كُنت قد وصلت إلي مرحلة متقدمة من العمل في المجال الديني؛ وفي ذلك الوقت بدأ أتباع "إليجه محمد" بالظهور بشكل واضح ..

وعندها بدأت بدعمهم خصوصًا أنهم يحاولون الإرتقاء بالسود مما هم عليه من سوء المعاملة والأوضاع بشكل عام؛ وبدأت بحضور محاضراتهم لمعرفة طبيعة دينهم بالتحديد؛ ولكني لم أقبل فكرة أن الرب عبارة عن رجل أسود "كما يعتقد أصحاب أمة الإسلام" ولم أكن أحب

طريقتهم في استخدام الكتاب المقدس لدعم أفكارهم؛ فأنا أعرف هذا الكتاب جيدًا، ولذلك لم أتحمس لهذا الدين .. وكُنت في هذا الوقت أعتقد أنه هو الإسلام ..

وبعد ست سنوات انتقلت للعيش في مدينة تكساس؛ وبسرعة التحقت لأصبح عضوًا في كنيستين هُناك وكان يعمل في أحدهما شاب صغير بدون خبرة في حين أن خبرتي في النصرانية كانت قد بلغت مبلغًا كبيرًا وفوق المعتاد أيضًا؛ وفي الكنيسة الأخرى التي كُنت عضوًا فيها كان هناك قسيس كبير في السن ورغم ذلك لم يكن يمتلك المعرفة التي كُنت أمتلكها عن الكتاب المقدس ولذلك فضلت الخروج منها حتى لا تحصل مشاكل بيني وبينه؛ وعندها انتقلت للعمل في كنيسة أخرى؛ وفي مدينة أخرى وكان القائم على تلك الكنيسة رجل مُحنك وخبير وعنده علم غزير؛ وعنده طريقة مدهشة في التعليم؛ ورغم أنه كان يمتلك أفكارًا لا أوافقه عليها إلا أنه كان؛ في النهاية شخص يمتلك القدرة على كسب الأشخاص؛ وفي هذا الوقت بدأت اكتشف أشياء لم أكن أعلمها بالكنيسة وجعلتني أفكر فيما أنا فيه من دين؛ وبسرعة اكتشفت أن في الكنيسة الكثير من الغيرة وهي شائعة جدًا في السلم الكنسي؛ وأيضًا أشياء كثيرة غيرت الأفكار التي كنت قد تعودت عليها على سبيل المثال النساء يرتدين ملابس كنت اعتبرها مخجلة؛ والكل يهتم بشكله من أجل لفت الانتباه لا أكثر للجنس الآخر ..

الآن اكتشفت كيف أن المال يلعب لعبة كبرى في الكنائس؛ فقد

أخبروني أن الكنيسة إذا لم تكن تملك العدد المُحدد من الأعضاء فلا داعي أن تُضيع وقتك بها لأنك لن تجد المردود المالي المناسب لذلك؛ وعندها أخبرتهم أنى هُنا لست من أجل المال؛ وأنا مُستعد لعمل ذلك بدون أي مُقابل .. حتى لو وجد عضو واحد فقط ..

وهُنا بدأت أفكر بهؤلاء الذين كُنت أتوسم فيهم الحكمة كيف أنهم كانوا يعملون فقط من أجل المال؛ واكتشفت أن المال والسُلطة والمنفعة كانت أهم لديهم من تعريف الناس بالحقيقة؛ وهُنا بدأت أسال هؤلاء الأساتذة بعض الأسئلة ولكن هذه المرة بشكل علني في وقت المُحاضرات؛ فكُنت اسألهم كيف ليسوع أن يكون هو الرب؟ وأيضًا في نفس الوقت روح القدس والأب والابن ووو.. إلخ..

ولكن لا جواب .. كثير من هؤلاء القساوسة والوعاظ كانوا يقولون لي أنهم هم أيضًا لا يعرفون كيف يفسرونها لكنهم في نفس الوقت يعتقدون أنهم مطالبون بالإيمان بها ..

وكان اكتشاف الحجم الكبير من حالات الزنا والبغاء في الوسط الكنسي وأيضًا انتشار المخدرات وتجارتها فيما بينهم وأيضًا اكتشاف كثير من القساوسة الشواذ جنسيًا أدى بي إلى تغيير طريقة تفكيري والبحث عن شيء آخر ولكن ما هو .. ؟!

وفي تلك الأيام استطعت أن أحصل على عمل جديد في المملكة العربية السعودية؛ ولم يمر وقت طويل حتى لاحظت الأسلوب المختلف للحياة لدى المسلمين؛ فقد كانوا مُختلفين عن أتباع "إليجه محمد"

العُنصريين الذين لا يقبلون إلا السود؛ الإسلام الموجود في السعودية يضم كافة الطبقات؛ وكل الأعراق؛ عندها تولدت لدي رغبة قوية في التعرف على هذا الدين المُميز؛ وكُنت مندهشا لحياة الرسول محمد وكُنت أريد أن أعرف المزيد .. فطلبت مجموعة من الكتب من أحد الإخوان الذي كان نشطًا في الدعوة إلى الإسلام؛ وكُنت أحصل على جميع الكتب التي كنت أطلبها، فقرأتها كلها بعدها أعطوني القرآن الكريم وقمت بقراءته عدة مرات خلال عدة اشهر؛ وسألت أسئلة كثيرة جدًا وكنت دائمًا أجد جوابًا مُقنعًا؛ والذي زاد من إعجابي هو عدم إصرار الشخص على الإجابة؛ بل إنه إن لم يكن يعرفها كان ببساطة يخبرني أنه لا يعرف وأنه سوف يسال لي عنها ويخبرني في وقت لاحق ..

وكان دائمًا في اليوم التالي يحضر لي الإجابة؛ وأيضًا مما كان يشدني في هؤلاء الناس المُحيرون هو اعتزازهم بأنفسهم؛ فقد كُنت أصاب بالدهشة عندما أرى النساء وهُن مُحتشمات من الوجه إلى القدمين؛ لم أجد سلم ديني أو تنافس بين الناس المُنتسبين للعمل من أجل الدين كما كان يحدث في أمريكا في الوسط الكنسي هناك؛ كُل هذا كان رائعًا ولكن كان هُناك شيء يُنغص عليَّ .. وهو كيف لي أن أترك الدين الذي نشأت عليه .. ؟! كيف أترك الكتاب المُقدس .. ؟!

كان عندي اعتقاد أن به شيء من الصحة، بالرغم من العدد الكبير من التحريفات والمُراجعات التي حصلت له؛ وعندها تم إعطائي شريط فيديو فيه مناظرة اسمها "هل الإنجيل كلمة الله" وهو بين الشيخ أحمد

ديدات وبين جيمي سواجرت؛ وبعدها على الفور أعلنت إسلامي؛ بعدها تم أخذي إلى مكتب الشيخ عبد العزيز بن باز لكي أعلن الشهادة وقبولي بالإسلام.. وتم إعطائي نصيحة عما سوف أواجهه بالمستقبل؛ إنها في الحقيقة ولادة جديدة لي بعد ظلام طويل؛ كُنت أفكر بماذا سوف يقول زملائي في الكنيسة عندما يعلمون بخبر اعتناقي للإسلام..؟!

ولم يمر وقت طويل لأعلم ... فبعد أن عُدت لأمريكا من أجل الإجازة أخذت الانتقادات تضربني من كل جهة على ما أنا عليه من "قلة الإيمان" على حد قولهم ..

وأخذوا يصفونني بكل الأوصاف المُمكنة؛ مثل الخائن والمنحل أخلاقيًا؛ وكذلك كان يفعل رؤساء الكنيسة؛ ولكني لم أكن أعبأ بما كانوا يقولون لأنني أنا الآن فرح ومسرور بما أنعم الله عَليَّ به من نعمة وهي الإسلام .. أنا الآن أريد أن أكرس حياتي لخدمة الإسلام كما كنت في المسيحية؛ ولكن الفرق أن الإسلام لا يوجد فيه احتكار للتعليم الديني بل الكل مطالب أن يتعلم؛ تم إهدائي صحيح مُسلم من قبل مدرس القرآن؛ عندها اكتشفت حاجتي لتعلم سيرة الرسول وأحاديثه وما عمله في حياته؛ فقمت بقراءة الأحاديث المتوفرة باللغة الإنجليزية بقدر المُستطاع .. أيضًا أدركت أن خبرتي بالمسيحية نافعة جدًا لي في التعامل مع النصارى ومُحاججتهم ..

حياتي تغيرت بشكل كامل .. وأهم شيء تعلمته أن هذه الحياة إنما هي تحضيرية للحياة الأخرى .. وأيضًا مما تعلمته أننا نُجازى حتى

بالنيات؛ أي إنك إذا نويت أن تعمل عملاً صالحًا ولم تقدر أن تعمله لظرف ما فإن جزاء هذا العمل يكون لك؛ وهذا مُختلف تمامًا عن النصرانية؛ الآن من أهم أهدافي هو تعلم اللغة العربية وتعلم المزيد عن الإسلام؛ وأنا الآن أعمل في حقل الدعوة لغير المُسلمين ولغير الناطقين بالعربية؛ وأريد أن أكشف للعالم التناقضات والأخطاء والتلفيقات التي يحتويها الكتاب الذي يؤمن به الملايين حول العالم "يقصد الكتاب المقدس للنصارى" وأيضًا هناك جانب إيجابي مما تعلمته من النصرانية إنه لا يستطيع أحد أن يحاججني لأنني أعرف مُعظم الخدع التي يحاولون استخدامها لخداع النصارى وغيرهم من عديمي الخبرة؛ أسال الله أن يهدينا إلى الصراط المستقيم ..

جزاه الله خيرًا وهذا الكلام لا يصدر في الحقيقة إلا من رجل صادق عرف الله فآمن به؛ ومن ثم كبر الإيمان في قلبه حتى أصبح هدفه هو هداية الناس جميعًا ..

الموضوع الأصلي باللغة الإنجليزية تجده على الرابط التالي:

http://thetruereligion.org/priests.htm#abdullah

أشهر جراح فرنسي

ولد موريس بوكاي من أبوين فرنسيين، وترعرع كما ترعرع أهله في الديانة النصرانية، ولما أنهى تعليمه الثانوي التحق بكلية الطب في جامعة فرنسا، فكان من الأوائل حتى نال شهادة الطب، وارتقى به الحال حتى أصبح أشهر وأمهر جراح عرفته فرنسا الحديثة ..

فكان من مهارته في الجراحة قصة عجيبة قلبت له حياته وغيرت له كيانه؛ فقد اشتهر عن فرنسا أنها من أكثر الدول اهتمامًا بالآثار، وعندما تسلم الرئيس الفرنسي الراحل "فرانسوا ميتران" زمام الحكم في البلاد عام ١٩٨١م؛ طلبت فرنسا من مصر في نهاية الثمانينات استضافة مومياء فرعون مصري إلى فرنسا لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومُعالجة ..

فتم نقل المومياء المصر؛ وهناك وعلى أرض المطار اصطف الرئيس الفرنسي منحنيًا هو ووزراءه وكبار المسئولين في البلد عند سلم الطائرة ليستقبلوا فرعون مصر استقبال الملوك وكأنه مازال حيًا .. وعندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي للفرعون على أرض فرنسا .. حُملت المومياء الفرعونية بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله؛ وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ بعدها أكبر عُلماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسئول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور موريس بوكاي؛ وكان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء، بينما كان اهتمام رئيسهم "موريس بوكاي" عنهم مُختلفا

للغاية، فكان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة مُتأخرة من الليل ظهرت نتائج تحليله النهائية؛ فقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقًا؛ وأن جُثته استُخرجت من البحر بعد غرقه فورًا، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه ..

لكن ثمة أمرًا غريبًا مازال يُحيره .. وهو كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استُخرجت من البحر؛ وكان موريس بوكاي يُعد تقريرًا نهائيًا عما كان يعتقده اكتشافًا جديدًا في انتشال جُثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مُباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً: لا تتعجل فإن المُسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء..

ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يُمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حديثة بالغة الدقة، فقال له أحدهم إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جُثته بعد الغرق .. فازداد ذهولاً وأخذ يتساءل؛ كيف يكون هذا وهذه المومياء لم تُكتشف أصلاً إلا في عام ١٨٩٨م أي قبل مائتي عام تقريبًا، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام ؟!

وكيف يستقيم في العقل هذا، والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط .. ؟!

فجلس "موريس بوكاي" ليلته مُحدقا بجثمان الفرعون، يُفكر بإمعان

عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق؛ بينما كتابهم المُقدس "إنجيل متى ولوقا" يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتة؛ وأخذ يقول في نفسه: هل يُعقل أن يكون هذا المُحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى..؟!

وهل يُعقل أن يعرف مُحمدهم هذا قبل أكثر من ألف عام وأنا للتو أعرفه..؟! لم يستطع "موريس" أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في "سفر الخروج" من التوراة قوله: فرجع الماء وغطى مركبات؛ وفُرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر؛ فلم يبق منهم ولا واحد ...

وبقي موريس بوكاي حائرًا، فحتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة بعد أن تمت مُعالجة جثمان الفرعون وترميمه، وأعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون ..

ولكن "موريس" لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، فمُنذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المُسلمون عن سلامة هذه الجثة وهو في حيرة من أمره .. فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة العربية السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من عُلماء التشريح المسلمين ..

وهُناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق؛ فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} [يونس: ٩٢]

وكان وقع الآية عليه شديدًا .. ورجت نفسه رجة عنيفة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته: لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن.

رجع "موريس بوكاي" إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به؛ وهُناك مكث عشر سنوات ليس لديه شُغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمُكتشفة حديثًا مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: ٤٢]

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجًا، لقد كان عنوان الكتاب "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم .. دراسة الكُتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة" .. فماذا فعل هذا الكتاب..؟!

من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات .. ثُم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن تُرجم من لغته الأصلية "الفرنسية" إلى العربية؛ والإنجليزية؛ والأندونيسية؛ والفارسية؛ والصربكرواتية؛ والتركية؛ والأوردوية؛ والكجوراتية؛ والألمانية .. لينتشر بعدها في كُل مكتبات الشرق والغرب، وصرت تجده بيد أي شاب عربي في أميركا، فهو يستخدمه ليؤثر في الفتاة التي يُريد أن يرتبط بها.. فهو خير كتاب ينتزعها من النصرانية أو اليهودية إلى وحدانية الإسلام وكماله .. وقد حاول ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنصارى أن يردوا

على هذا الكتاب فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ومحاولات يائسة يُمليها عليهم وساوس الشيطان ..

وآخرهم الدكتور "وليم كامبل" في كتابه المُسمى "القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم" فقد شرق وغرب ولم يستطع في النهاية أن يُحرز شيئا؛ بل الأعجب من هذا أن بعض العُلماء في الغرب بدأ يُجهز ردًا على الكتاب، فلما انغمس بقراءته أكثر وتمعن فيه زيادة؛ أسلم ونطق بالشهادتين على الملأ .. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..

يقول موريس بوكاي في مُقدمة كتابه: لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدقة بموضوعات شديدة التنوع، ومطابقتها تمامًا للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نص قد كُتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا .. معاشر السادة النبلاء .. لا نجد تعليقًا على تلك الديباجية الفرعونية؛ سوى أن نتذكر قوله تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} [النساء:٨٢]

نعم والله لو كان من عند غير الله لما تحقق قوله تعالى في فرعون: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً}

كانت حقًا آية إلهية في جسد فرعون البالي؛ تلك الآية التي أحيت الإسلام في قلب موريس .

شقيق مايكل جاكسون

إنه شقيق المغني العالمي مايكل جاكسون؛ لقد دخل الإسلام قلبه وأناره وغير من مجري حياته حتى إنه يقول عن ذلك: إشهار إسلامي في السعودية فاجأ أفراد أسرتي بأمريكا ..

اشتهرت عائلة جاكسون الأمريكية بالغناء والموسيقى؛ فقد كون جاكسون الأب فرقة غنائية موسيقية ناجحة من أبنائه؛ وكانت فرقة "جاكسون فايف" في بادئ الأمر من انجح الفرق الغنائية الموسيقية في الولايات المتحدة الأمريكية، وذاع صيتها في السبعينات وحصلت على شُهرة عالمية واسعة؛ وسارت هذه الفرقة الغنائية الموسيقية من نجاح إلى نجاح؛ وتربعت على قمة الغناء الموسيقي الشعبي في أمريكا؛ كما أن اسطواناتها وأشرطتها حصلت على أعلى الإيرادات؛ وتصدرت أغنياتها قائمة الأغنيات الأكثر مبيعًا على نطاق العالم في ذلك الوقت؛ ومن ثم كبر هؤلاء الفنانون الموهوبون، وتفرقت بهم سُبل الحياة الغنائية الموسيقية، فكون كُل واحد منهم فرقته الخاصة؛ ولكن ظلت الأسرة ككل مُرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالغناء؛ والموسيقى.

وفي وسط هذا الجو الغنائي الموسيقي نشأ جيرمين جاكسون شقيق المغني الأمريكي المعروف مايكل جاكسون .. فجيرمين ينتمي لأسرة فنية لا يجهل أحد شهرتها وأثرها في خارطة الأغنية الشعبية الأمريكية؛ وكانت تنشئته وتربيته في هذه الأجواء الفنية التي تركت أثرًا واضحًا في مسار حياته إلى يومنا هذا.

فقد بدأ جيرمين جاكسون رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام من رحلة فنية إلى عدد من دول منطقة الشرق الأوسط، حيث كان مُرافقًا لأخته الكُبرى؛ فهُناك عرف حقيقة الإسلام من أفواه الأطفال؛ فقال جيرمين جاكسون: .

. عند زيارتي إلى عدد من دول منطقة الشرق الأوسط في عام ١٩٨٩م بصحبة أختي الكُبرى، حيث زرنا خلال هذه المرحلة البحرين؛ ورحب بنا الكثيرون؛ وكُنت مرة أتبادل الحديث مع الأطفال في المنامة خلال تلك الرحلة؛ ومن جُملة أسئلتهم البريئة سؤال كان عن ديني، فأجبتهم بأنني مسيحي، وسألتهم بدوري عن دينهم، فأجابوني بصوت واحد إن دينهم الإسلام؛ وكانوا فخورين جدًا بالانتماء لهذا الدين، وانطلقوا في الحديث عنه؛ وسألتهم أكثر عنه وصار كُل واحد منهم يُحدثني عن الإسلام بطريقة أدهشتني، فهؤلاء الأطفال الذين أحببتهم كانوا فخورين جدًا بدينهم ويتحدثون عنه بسعادة غامرة.

ويروي جيرمين قصة إسلامه وتفاصيلها في حوار أجرته معه مجلة "المجلة" في العدد ٩٦٦ قائلاً: إنني بعد عودتي من البحرين؛ والحديث مع أولئك الأطفال عن الإسلام تيقنت من أنني سأصبح مُسلمًا .. وتحدثت مع صديق لي اسمه علي قنبر عن هذا الشعور الذي بدأ ينتابني مُنذ فترة، وأفصحت له عن رغبتي في تعلم المزيد عن الإسلام؛ وسافرت معه إلى المملكة العربية السعودية لأتعرف على الإسلام أكثر فأكثر، وهُناك أعلنت إسلامي.

ولما كان جيرمين جاكسون مُحبا لأسرته وعاشقًا للغناء والموسيقى مُنذ نعومة أظافره، رأى أنه لن يتخلى عن الغناء والموسيقى، بل أصبحت له رسالة من نوع جديد، فبدلا من أن يعتزل الفن، بدأ يشعر من خلال إسلامه بدفعة جديدة لتقديم المزيد ضمن مشواره الفني راغبًا في الاستفادة من الأضواء وآلاف المُشجعين المُحبين له، وذلك بتقديم رسالة من نوعٍ جديد؛ وسافرت مع صديقي علي قنبر إلى مدينة الرياض لمعرفة المزيد عن الدين الإسلامي، ومن هُناك سافرت إلى جدة؛ واصطحبتني أسرة سعودية كريمة بعد اعتناقي للإسلام إلى مكة المُكرمة لأداء العُمرة.

ويصف جاكسون أنه بعد إسلامه شعر بأنه ولد من جديد بحق ويقول: كانت لدي العديد من الأسئلة الحائرة التي ابحث لها عن إجابات، وبخاصة الأسئلة المُتعلقة بالمسيحية وعيسى عليه السلام، فوجدت إجابات جاهزة ومُقنعة لكُل هذه الأسئلة لحظة اعتناقي الإسلام؛ وقد كُنت في حيرة من أمري كمسيحي نشأ في أسرة مُتدينة، إذ كان يُحيرني دائمًا أن الإنجيل مكتوب على أيدي أشخاص عاديين؛ وكان دائمًا يخطر ببالي أن هؤلاء بشر فكل واحد منهم سُيراعي نفسه؛ ومجموعته في ما يكتب، بينما القرآن كتاب الله حفظه الله على مر السنين والأجيال .. وفي السعودية وجدت أشرطة جميلة جدًا للمُغني البريطاني السابق والداعية الإسلامي يوسف إسلام، وفيها مُناظرة حول الإسلام والمسيحية ومنها تعلمت الشيء الكثير.

ويتطرق جاكسون إلى أن هُناك حملة إعلامية سيئة ضد الإسلام والمسلمين في الولايات المُتحدة الأمريكية، ومما أعجب له أن الناس العاديين في أمريكا يُصدقون هذه الحملة الإعلامية الجائرة لجهلهم بحقيقة الإسلام وسماحة هذا الدين؛ ومن العجيب أيضًا أنه رغم التشابه الكبير بين الإسلام والمسيحية في كثير من الطروحات إلا أن التشويه الموجه ضد الإسلام أكبر بكثير.

وقال جاكسون: . إن الحملة الإعلامية الجائرة في أميركا ضد الإسلام والمُسلمين لم تقتصر على أجهزة الإعلام المُختلفة، بل إن هوليوود عاصمة صناعة السينما الأمريكية تحاول فيما تُنتجه من أفلام أن تصور للناس أن المُسلمين إرهابيون؛ وقتلة؛ وأشرار .. ولقد عرفت من خلال تجربتي قبل اعتناقي الإسلام وبعده أن الناس عليهم ألا يصدقوا ما تُنتجه هوليوود من أفلام تُسيء إلى الإسلام والمُسلمين؛ وهذا التشويه يؤلم كُل مُسلم ويجعله يتمنى لو أنه يستطيع تغيير هذه الصورة بصورة الإسلام الحقيقية؛ إسلام الحضارة والنور، إسلام التسامح والإخاء .. فلقد قدم لي الإسلام حلاً لكل مُشكلاتي، فأصبحت إنسانًا بلا أي مشاكل؛ وكُنت من داخلي أتغير بشكل رائع، حيث امتنعت عن شُرب الخمر تمامًا وغيرها من الأشياء المُحرمة امتثالاً لأوامر ديني الجديد؛ وخشية من تأثيري على بقية أفراد أسرة جاكسون؛ وإقناعهم باعتناق الإسلام، نظمت ضدي حملة يهودية واتهموني بأني عدو للسامية، وأنه بحكم إسلامي لا يُمكن لي التعايش مع الآخرين، وهذا هراء، فإن الدين الإسلامي دين تعايش في سلام وأمان.

أما عن صدى إسلامه وسط أفراد أسرته، فيقول جيرمين جاكسون:

إن والدتي علمت بخبر إسلامي من وسائل الإعلام قبل وصولي إلى الولايات المُتحدة الأمريكية من المملكة العربية السعودية؛ حيث أشهرت إسلامي وقمت بأداء عمرة في مكة المكرمة .. فوالدتي إنسانة مُتدينة ومُلتزمة بدينها، فلذلك كان سؤالها لما جئت إلى المنزل، إذا ما كُنت مُتأكدًا تمامًا من هذا الخيار الذي أريده فعلاً، وكان جوابي أن الإسلام هو الخيار الذي أريده فعلاً.

وكان قراري باعتناق الإسلام قرارًا مُفاجئًا لكل أفراد أسرتي، ولذلك اندهشوا لقراري، ولما يسمعونه عن الإسلام والمُسلمين من وسائل الإعلام المُختلفة، ومنها مثلاً ما يسمعونه عن تعدد الزوجات، فالأمريكيون لا يفهمون أبدًا الحكمة من إباحة تعدد الزوجات بالرغم من أن الخيانة الزوجية مُنتشرة في المجتمع الأمريكي، بينما يُبيح لك الإسلام ما دُمت قادرًا على الإنفاق الزواج بأكثر من زوجة واحدة بدلاً من مشاكل الطلاق؛ والخيانة الزوجية .. والمسلمين في العالم العربي مُحبون لزوجاتهم وأطفالهم، والمرأة عندهم مُعززة مُكرمة ولكن كثيرًا من الأمريكيين لا يفهمون هذا، ولقد أعجبت كثيرًا بأسلوب التربية في المُجتمعات الإسلامية ..

وقال جيرمين جاكسون إنه عادة لا يقرأ إلا القرآن الكريم، على الرغم من أنه يمتلك الكثير من الكُتب الإسلامية، لكنه يشعر بأن هذه الكُتب تصدر جميعها من القرآن الكريم، فلذلك يحرص دائمًا على قراءة كتاب الله.

المُمثل العالمي ويل سميث

اعتنق الإسلام المُمثل العالمي ويل سميث بعد قراءته سيناريو فيلم بصدد القيام به عن السيرة الذاتية للملاكم الشهير محمد علي كلاي، وقد تأثر الفنان بكيفية اعتناقه الإسلام وبحثه عن الحقيقة، وبعد بحث طويل ودراسة مُتعمقة للإسلام قرر أن يعتنق الإسلام وينطق الشهادتين؛ ويعكف الآن الفنان على المزيد من القراءة والدراسة عن الإسلام، وقال السيد سفيان زاكوت مُدير رابطة مُسلمي أمريكا الشمالية أن محمد علي كلاي هو مثل جيد للمسلمين، وكذلك هو مُتحدث جيد عن الإسلام في الولايات المتحدة في كافة المجالات، وإذا استطاع ويل سميث أن يقوم بنفس الدور فسوف يكون ذلك مُفيد جدًا للمُسلمين في أمريكا.

وكان ويل سميث قد ظهر في برنامج في التليفزيون الأمريكي لجمع التبرعات لحادث سبتمبر إلى جوار محمد علي كلاي، وقد دافعا عن الإسلام وقالا عنه أنه دين السلام والمحبة.

القائد الروسي الذي أصبح مؤذن

إنه القائد الروسي الجنرال "أناتولي أندربوتش" الذي ترك كل شيء خلفه وأصبح مؤذنًا .. وقد ولد "أناتولي" في مدينة "باكو" بأذربيجان؛ وكان كمثله من الروس يكره المُسلمين أشد الكره .. والتحق بالجيش الروسي حتي أصبح أحد القواد الروس الكبار الذين حاربوا المُسلمين؛ والمجاهدين في أفغانستان؛ واستشهد على يده كثير منهم ..

إنه لم يكن يؤمن بأي دين على الإطلاق .. فقد كان مُلحدًا شديد التعصب ضد الإسلام، لدرجة أنه كان يحقد على كُل مسلم يراه .. فبمجرد النظر إليه كان يريد أن يقتله .. فلم يكن يبحث عن اليقين .. ولم يكن يشك في أفكاره إلى أن جاء نقله إلى منطقة "جلال أباد" ليكون قائدًا للقوات الروسية ..

وهنا ندعه هو يتكلم عن نفسه في هذا الجزء .. حيث يقول: كان هدفي تصفية القوات المُسلمة المُجاهدة .. وكُنت أعامل أسراهم بقسوة شديدة وأقتل منهم ما استطعت.. فقد قاتلناهم بأحدث الأسلحة والوسائل الحديثة .. لقد قذفناهم من الجو والبر، والغريب أنهم لم يكونوا يملكوا سوى البنادق التي لا تصطاد غزالاً، ولكني كُنت أرى جنودي يفرون أمامهم .. فبدأ الشك يتسرب إلى نفسي فطلبت من جنودي أن يدعون لي بعض الأسرى الذين يتكلمون الروسية؛ فأصبحوا يدعونني إلى الإسلام، فتبدلت نظرتي عن الإسلام وبدأت أقرأ عن جميع

الديانات إلى أن اتخذت القرار الذي عارضني عليه جميع أصدقائي وهو إعلان إسلامي؛ ولكنني صممت عليه وصمدت أمام محاولاتهم لإقناعي بغير الإسلام؛ ودعوت أسرتي إلى الإسلام حتى أسلمت زوجتي؛ وابني؛ وابنتي؛ وقررت أن أدعو إلى الله وأصبحت مؤذنًا لعل الله يغفر لي ويتوب علي .

رئيس جمهورية جامبيا

هذه قصة من قصص الإيمان، بطلها ليس فردًا عاديًا، إنه يُمثل أعلى سُلطة في بلاده، أدرك الحقيقة فخر ساجدًا لله، ثُم نهض وهو يقول: أشهد أنه لا إله إلا الله .. أشهد أن محمد رسول الله .. الله أكبر .. الله أكبر مني؛ ومن كُل شئ في الأرض والسماء ..

إنه رئيس جمهورية "جامبيا" الذي دخل عالم السياسة، فدانت له، واستهوته لعبة وشهوة المناصب التي وصل إلى أقصاها، ولكن حين اقترب من القصر السياسي أكتشف أنه قد نسي شيئًا مُهمًا؛ نسي فطرته، فعاد إليها مُسرعًا، ويُعبر عن ذلك بقوله: . كُنت أشعر دائمًا أن لي قلبين في جوفي .. قلب لي وقلب عليَّ .. أما القلب الذي لي فكان يدفعني إلى الدراسة والسياسة وخوض معركة الحياة .. وأما القلب الذي عليَّ فكان ما يفتأ يُلقي على عقلي وقلبي سؤالاً لم يبرحه قط، هو: من أنت؟

وما بين القلبين مضت بي الرحلة الطويلة استطعت معها ومن خلالها أن أحقق كل ما أصبو إليه، تحرير وطن أفريقي أسود، ووضعه على خريطة الدُنيا كدولة ذات سيادة ..

واستطرد قائلاً: وكان هذا نصرًا مُنتزعًا من فم الأسد، يكفي لأن يُدير الرؤوس، ويُصيب الشبان الحالمين من أمثالنا في هذا الوقت بدوار السُلطة .. كانت تلك معركة كبرى سلخت من أعمارنا نصف قرن من

الزمان مع الحرب والنضال، والمفاوضات وتكوين الأحزاب، وخسارة المعارك والفوز بها أيضًا، وما كان أسعدنا حينئذ ونحن ننشل وطننا من وهده الاحتلال والتخلف والضياع الفكري والاقتصادي.. ولم يكن هذا الفوز سوى لإرضاء النفس وغرورها، أما فطرة النفس فأخذت تحضني على خوض المعركة الكبرى .. لقد كسبت معركتك مع الحياة فاكسب معركتك مع نفسك، عد إلى ذاتك، اكتشف المعدن الثمين الذي بداخلك .. أزح ما عليه من هذا الركام من التغريب والعلمانية والدراسة في مدارس اللاهوت.

كان الصوت يخرج من داخلي يقول لي عُد إلى الطفل البريء الذي كان يجلس بين أيدي شيوخه ومُعلميه يتلو القرآن ويسعى للصلاة؛ هُنا أحسست أن قلبي يصدقني وأن لا شئ في الدنيا يُعادل أن يخسر الإنسان نفسه، أن أعود لإسلامي الذي ضاع مني وأنا في خضم الحياة ومشاغلها ومباهجها، أستشعر الآن أني قد كسبت نفسي وتعلمت درسًا لا يتعلمه إلا من كان في قلبه حس نابض، وعقل واع.

وعاد الرئيس إلى فطرته الصحيحة وأعاد اسمه إلى "داود جاوارا" بعد أن كان اسمه "ديفد كيربا"؛ وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية إسلامية سياسية وداعية إلى الله سُبحانه وتعالى بعد أن كان على مذاهب البروتستانت وغيرها.

سلطان تشادي

هو سُلطان أحد الأقاليم في تشاد، واسمه "علي رمضان ناجيلي"، سُلطان "قِندي" في تشاد وكان نصرانيًا مُتعصبًا، وقبل أن يسلم كان يكره المسلمين جدًا ويود أن يحرقهم إن أمكنه ذلك ..

ويقول عن ذلك: كُنت تائهًا ومشوشًا حتى صرت مُسلمًا في عام ١٩٧٧م على أيدي شيخ نيجيري كان يعمل في الدعوة وبأسلوبه وقوة حجته، استطاع إقناع الناس في إقليمنا باعتناق الإسلام وكنت قد رأيت العديد من الدعاة الصوفيين في الماضي.. أتوا لمنطقتنا وجعلوا شرطًا لمن يُريد أن يدخل الإسلام أن يهديهم هدايا، كالفاكهة، والمواشي، أو الملابس؛ وهذا جعل الكثير من الناس يحجمون عن اعتناق الإسلام، لأنهم رأوه كدين يستغل الناس، وهذا كان الإنطباع الذي أعطاني إياه أولئك المتصوفة ..

لكن فيما بعد، جاء الشيخ النيجيري السلفي وأظهر لنا الإسلام الصحيح وأثبت لنا أن الإسلام ليس كما فعل أولئك المتصوفة .. وحدثنا كيف أن المُشركين عرضوا المناصب والثروات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه رفضها من أجل الدعوة وقال لنا كيف جاهد ضد المُشركين لسنوات عدة وصبر على إهاناتهم وتعذيبهم حتى نجحت الدعوة وانتشرت عبر العالم ..

وبعد كل ما أخبرنا به، وبعد شهور من الدعوة، استطاع إقناعنا باعتناق الإسلام، ودخلنا نحن هذا الدين على أساس من الإيمان الراسخ وأصبحنا مسلمين طواعية، حيث أصبح بإمكاننا عبادة الله بكل إخلاص، عبادته وحده، لا بشر ولا صنم يقربوننا منه أو يبعدوننا عن السحر والشياطين .. أصبحت مُسلمًا ضمن من أصبح مُسلمًا كذلك، من بين من كان منهم أبي، سلطان إقليم "ماهيم توكي قِندي" بنيجيريا .. بعدما أصبح والدي مُسلمًا، قال لي: من الآن فصاعدًا، أنت تنتمي للإسلام .. ستبقى معي وتخدم الشيخ الذي علمنا الإسلام .. قال والدي له: سأهدي هذا الولد لك في سبيل الله، لخدمة الإسلام ..

ذهبت معه وبقيت في خدمته مدة ٦ سنوات، ثم تخرجت من خدمته، كداعية بعد دراسة الإسلام خلال تلك الفترة في نيجيريا وبنهاية تلك السنين الست، قال لي: اعمل معي في نيجيريا، فقلت له: . قرأت في القرآن أن الله تعالى قال: "وأنذر عشيرتك الأقربين"

ورجعت إلي بلدي؛ وبعد وفاة والدي أصبحت سلطان الإقليم، بعد دعوة الناس في الإقليم إلى الإسلام لعامين وقاد هذا إلى أن يعتنق الإسلام ٤٧٢٢ شخصًا من قبيلة "ساراقولاي"، من ضمنهم ١٤ قسيسًا نصرانيًا .. ومنذ ذلك الوقت، بدأت المواجهات مع المنظمات التنصيرية في جنوب تشاد؛ فلقد حاولوا تدمير الدعوة الإسلامية وتنصير من كان قد أسلم باستعمال وسائل شتى .. فلقد اعتبروا الدعوة الإسلامية هُناك مُنافسًا يُهدد المد النصراني .. فحاولوا إغرائي بالمال والنساء، وعرضوا

بيت ومزرعة عليَّ حتى أتنصر .. وأرادوا مني استعمال نفس الأساليب من أجلهم كتلك التي استعملتها عندما أسلم ذلك العدد الكبير من الناس .. هذا ما كان يُزعجهم، لأنهم كانوا يستعملون العديد من الموارد لكنهم لم يُحققوا النتائج التي حققتها أنا في جنوب تشاد .. هذا ما دفع الحكومة التشادية أن تعينني كعضو في اللجنة العليا للشئون الإسلامية في جمهورية تشاد .. لكن رغم كُل تلك العروض، رفضت ما عرضه عليَّ المُنصرين، فبدأوا إثارة الأرواحيين ضد المُسلمين في الجنوب، لكن جهودهم باءت بالفشل.

وقد منحتني "مُنظمة الدعوة الإسلامية" إذنًا لأداء فريضة الحج، وعندما زرت مكة ورأيت المُسلمين هُناك، بيضًا وسودًا، بلا فوارق بينهم، جميعهم يرتدون نفس اللباس ومتساوون في المنازل، لم أستطع التوقف عن البكاء لم يكن أحد من عائلتي معي، رغم هذا فقد أحسست أن كُل أولئك الناس من حولي كانوا أهلي وإخواني وهذا زاد من تصميمي لأكافح بجدية أكبر في مجال الدعوة، لأرشد أناسًا آخرين لهذا الدين العظيم، ولكي لا أحتفظ بهذه المتعة الروحية لنفسي فقط، ولأنقذ بقية إخواني من هول القيامة ونار الجحيم فقررت أن أبدأ حملتي الدعوية في بلدي، تشاد؛ وبعدما عُدت من الحج، قررت إنشاء مراكز إسلامية بإمكانها تزويد المُسلمين بمساجد ومدارس والحمد لله، تمكنت من بناء ١٢ مسجدًا وبناء مدرسة للأطفال المُسلمين؛ وقد حفرنا ١٢ بئرًا للمُسلمين في إقليم قندي، كما عملت على إنشاء مؤسسة لتدريب

المُسلمين الجُدد على الدعوة .. ومُنذ البداية، كان هدفي نشر دين الإسلام بتعاليمه؛ وأخلاقياته؛ وسلوكياته؛ والتركيز على تدريس اللغة العربية والإسلام، وإقامة حلقات دراسية لتعليم القرآن والسنة وكل هذا قد تم إنجازه، والحمد لله ..

وهُناك عدد من العوائق الأخرى تواجه الدعوة في جنوب تشاد والعائق الرئيس هو المادة، حيث أن الناس هُناك فقراء ولا يتوفر لديهم الزاد اليومي والعديد من أولئك الذين أسلموا ليس عندهم حتى ما يغطون به عوراتهم عندما يصلون .. وكذلك، الإقليم يُعاني من قلة الطُرق، كما ليس هُناك وسائل مواصلات للذهاب لمناطق الأرواحيين البدائية لنقوم بالدعوة في تلك القرى حيث مُعظم الناس هُناك نصارى؛ كما نُعاني من نقص في الدُعاة المُتمرسين .. كما أن الكثير من المُسلمين هُناك لا يعرف أكثر من الشهادتين .. وإمكانياتنا هذه لسوء الحظ لا تقارن مع جهود المُنظمات التنصيرية المُدعمة بالمواد الأساسية؛ والموارد البشرية لضمان النجاح؛ لذا تبقى جهود المنصرين أعظم العوائق التي نواجهها في الإقليم .. وعندما زار بابا الفاتيكان إقليم قندة في نهاية جولته الإفريقية؛ قابل المُنصرين هُناك ووضع خطط كبيرة لتنصير الإقليم.. وهكذا بعثوا بمنظمات تنصيرية من عدد من الدول الأوروبية، كما زودوها بالأموال اللازمة لها كما أعلنوا عن عزمهم بناء عدد من الكنائس في الإقليم..

وقال لي أحد المُنصرين الطليان أن هذا الإقليم سيكون نصرانيًا عما قريب حيث يقومون كُل شهر، بتنظيم مهرجانات محلية حيث

يعرضون الطعام، والشراب والعون للأرواحيين ويدعونهم لاعتناق النصرانية كما يزورون دور الأيتام والملاجيء التي يدعمونها ماليًا لكي يقوموا بتنصير الأطفال النازلين هُناك .. فكم هُم مخادعون كانوا يعملون باسم الصليب الأحمر هُناك عندما تم اكتشاف أنهم كانوا يقومون بتعقيم"١" النساء بإعطائهن أدوية لا يتمكنَ بموجبها من الإنجاب .. تلك أحد وسائل الهادفة للحد من عدد المُسلمين .. ووضع نهاية للإسلام في تشاد ..

ولكنني وغيري اكتشفنا حلاوة الإسلام، ولا يشك أحد أنه دين العدل والمساواة حيث لا فرق بين شخص وآخر، بين غني وفقير، إلا بالتقوى؛ الكل يتوجه لله، والكل عبيد لله ..

ونصيحتي لكل المُسلمين: . إذا كانوا يريدون أن يسود الإسلام، فليتبعوا الإسلام قولاً وعملاً وهذا بحد ذاته سيكون سببًا في انتشار الإسلام، لأن الآخرين لا يملكون الخصائص الطيبة والسلوك اللذان هُما السبب وراء جذب الآخرين له واعتناقه .. فالإسلام يسود ولا سيد فوقه، لأنه يتضمن كنوزًا عظيمة، وتعاليم رفيعة وعبر للناس لا زالت مخفية ولا بد من كشفها لكل الناس ..

ويُمكن تحقيق ذلك إذا التزمنا به، واتبعنا تعاليمه وآدابه كما بينها القرآن وأحاديث الرسول الكريم وآثار صحابته.

مايك تايسون

اسودت الدنيا بعد دخوله السجن .. تحول من نجم مشهور إلي سجين في غياهب السجون .. لقد أظلمت الدنيا في وجهه .. ولكنه أخيرًا وجد النور الذي أضاء حياته .. وجد الضوء الساطع الذي استمد منه إيمانه وقوته .. لقد وجد الإسلام .. لقد أسلم تايسون .. وتغيرت حياته من حينها .. لقد اعتنق الدين الإسلامي وغير اسمه من مايك تايسون إلي مالك عبد العزيز .. فيا له من تغيير .. فمن قوة الشرك وظلمه إلي سماحة الإسلام وسموه ورفعته ..

وما إن أسلم مالك حتى انخرط مع جماعة المُسلمين وبدأ يدرس مبادئ هذا الدين الحنيف وتعاليمه؛ وكان يُخطط أنه بعد خروجه من السجن، بعد إدانته في جريمة اغتصاب، سيُصبح شخصًا مُختلفًا عما عرفه عليه الناس؛ فإنه يُريد أن يعود إلى حلبة المُلاكمة لاستئناف نشاطه الرياضي في الملاكمة بدين جديد هو الإسلام؛ وباسم جديد هو مالك عبد العزيز؛ ولكنه نجح في تغيير دينه ولم يُفلح في تغيير اسمه، إذ ظلت تناديه وسائل الإعلام المُختلفة بمايك تايسون فلم يجد حرجا في الاستمرار باسمه القديم؛ فكان المهم عنده هو اعتناق الإسلام وليس تبني اسمًا جديدًا.

وقد ساعد تايسون في التفكير الجدي في اعتناق الإسلام تمضية ثلاث سنوات في السجن أي نصف مُدة العقوبة التي حُوكم بها وهي

ست سنوات، فوجد في خلوة السجن فرصة سانحة في مُراجعة مسار حياته داخل حلبة الملاكمة وخارجها، فصمم بعد دراسته للإسلام على أن هذا الدين هو الذي سيُساعده على تجاوز كل مشكلاته في الحياة؛ فمن هُنا بدأ تايسون رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام.

وتبدأ قصة إسلام مايك تايسون عندما كان تايسون يقضي عقوبة السجن في سجن إنديانا للشباب، ففي هذا السجن تلقي مايك تايسون دروسًا مُكثفة في الإسلام من مُعلم مُسلم هو محمد صديق؛ وعندما أجاب الإسلام علي التساؤلات العميقة المترسبة في أعماق تايسون أنار الله قلبه للإسلام .. فشهد الشهادتين وانضم للمسلمين.

وكان إسلام تايسون بالنسبة لوسائل الإعلام الأمريكية المُختلفة بمثابة صدى لإسلام محمد علي كلاي في الستينات؛ فقد اعتنق محمد علي كلاي الإسلام وسُرعان ما غير اسمه من كاسيوس كلاي إلى محمد علي، وقال محمد علي لدى سماعه نبأ اعتناق مايك تايسون للإسلام في عام ١٩٩٣م: إنني من خلفه ١٠٠ في المائة "كناية على تأييده ومؤازرته"؛ والحمد لله الذي هداه إلى الإسلام؛ والذي يستحق الشُكر والثناء على ذلك هو الله سُبحانه وتعالى.

وبالفعل دعا تايسون وسائل الإعلام الأمريكية المُختلفة إلى أن تدعوه باسمه الجديد مالك عبد العزيز؛ وأخبر تايسون حُراس السجن في عام ١٩٩٣م أنه بصدد اعتناق الإسلام خلال شهر؛ وأنه في ذلك يتبع خطوات محمد علي كلاي .. وكان تايسون وقتذاك يقضي عقوبة السجن

بعد إدانته في جريمة اغتصاب؛ وحُكم عليه بست سنوات؛ وقال تايسون: إن ذهابي إلى السجن لم يكن كُله شرًا بل كان فيه الخير أيضًا، إذ أتاح لي فُرصة الحصول على الراحة النفسية؛ والخلاص الروحي، وذلك بقراءتي للقرآن الكريم؛ وتعلم مبادئ الإسلام.

وكان تايسون قديمًا يُردد بافتخار واعتداد إن هدفه في الحياة، هو كسر انف خصومه في الملاكمة؛ ولكنه قرر بعد أول خطوة خطتها قدماه خارج أسوار سجن انديانا أن يذهب إلى أقرب مسجد ليُصلي لله شُكرًا وحمدًا أن هداه للإسلام ..

وبعد خروجه من السجن في عام ١٩٩٥م أعاد تايسون تنظيم مُعسكره من جديد؛ وعين مُدربا جديدًا ومُتعهدًا جديدًا وفريق عمل جديد، وأراد أن يبدأ حياته من جديد؛ وكانت في انتظاره مبالغ طائلة للمباراة الواحدة؛ حيث وصلت تكاليف البث التليفزيوني وحده ٦٠٠ مليون دولار .. كُل هذه العقود في انتظار توقيع تايسون، لتبدأ عجلة الملاكمة والحظ في الدوران من جديد بعد توقف استمر ثلاث سنوات، وكان البطل فيها حبيسًا في سجن إنديانا للشباب؛ وبالرغم من كُل هذه العقود لم يكن أحد يعلم لو كان ما يزال في مقدور تايسون أن يُلاكم أم لا؛ فلم يكن يهم المتعهدون ومسئولو القنوات التلفزيونية الحصول على إجابة عن هذا السؤال قبل إبرام العقود والصفقات مع تايسون العائد من السجن ..

وقال سيث أبراهام رئيس قطاع الرياضة في شركة "تايم ورنر" الإعلامية آنذاك: كان يوم ٢٦ مارس عام ١٩٩٢م، وهو اليوم الذي بدأ

فيه تايسون تنفيذ عقوبة السجن بعد إدانته في جريمة اغتصاب إحدى ملكات جمال السود في الولايات المتحدة الأمريكية، يومًا أسود في تاريخ المُلاكمة الأمريكية، لأنها دخلت في بيات شتوي بسبب غياب تايسون عن حلباتها؛ ومن يومها تأتي بطولات المُلاكمة وتذهب من دون أن تترك أثرًا واضحًا في الناس أو الإعلام ..

وقال بيرت شوجر الناشر لمجلة رياضية أمريكية تعنى بالملاكمة: كانت بطولات المُلاكمة في غياب تايسون طوال ثلاث سنوات تبعث على الملل والضجر؛ وافتقدت للإثارة والتشويق .. وكان في الإمكان أن يكون عندنا عشرات الأبطال من أمثال روي جونز؛ وبيرنل ويتكر، ولكننا رغم ذلك ما زلنا في انتظار عودة تايسون إلى حلبة المُلاكمة ..

وكان تايسون يعلم أنه صفوة الصفوة من أبطال المُلاكمة وأن له شعبية واسعة لا تقل عن شعبية جون سوليفان؛ وجاك ديمبسي؛ وجو لويس؛ ومحمد علي؛ فهؤلاء قلة في تاريخ المُلاكمة ولهذا يُتابع محبو الملاكمة كُل حركاتهم داخل الحلبة وخارجها؛ فمن هُنا كان الجميع في انتظار تايسون بقلق؛ وتايسون بالنسبة لهم لا يُمثل بطل المُلاكمة بلا منازع وقتذاك، بل كان بالنسبة لهم يُمثل الإنسان الخارق ..

ومن بين الذين كانوا يزورون تايسون في السجن ايدي مصطفى محمد مُدرب المُلاكمة، وهو مثل تايسون اعتنق الإسلام؛ وحصل ايدي على بطولة الملاكمة عندما كان اسمه ايدي جرجوري في عام ١٩٨٠م فلاحظ أن تايسون يكون متواضعًا وخاشعًا عندما يكون في سلام مع نفسه ..

وقال محمد: . إن الإسلام أعطى لتايسون هدفًا وطريقًا في الحياة؛ وإنني التقية في صباح كُل سبت لأداء الصلاة معًا، ومن ثم كُل واحد منا يذهب إلى طريقه؛ فأنا لا أذهب إليه بحثًا عن عمل، بل أذهب إليه كأخ..

وأضاف محمد: إن دون كينج مُتعهد مُباريات المُلاكمة قد اعترض على أن يتوقف تايسون في المسجد القريب من السجن للصلاة به عند إطلاق سراحه .. وأن كينج ومدرب تايسون خصمان قديمان ..

وكان كينج يُريد من تايسون التوجه مُباشرة إلى المطار لأن هُناك طائرة خاصة في انتظاره لتُقله إلى كليفلاند ..

وقال لويس: . ليس هذا جديدًا على كينج، فهو يُريد أن يُسيطر تمامًا على حياة تايسون؛ ولكن تايسون لم يسمح له بذلك؛ وأن الله إذا أراد أن يجعل تايسون يُصلي في ذلك المسجد، فسيجعله يُصلي فيه، فإن مشيئته ماضية على خلقه؛ فالله سُبحانه وتعالى له أسماء عديدة؛ ولكن ليس من بينها دون كينج ..

وقد أخبر تايسون لويس أنه قلق للغاية من العودة إلى حلبة المُلاكمة؛ وقال لويس: .

. إن تايسون كان يبدو في غاية الاستعداد جُسمانيًا على الأقل، وأنه يبدو كأنه عندما كان في العشرين أو الواحد والعشرين من عُمره، إذ أنه حافظ على اكتساب اللياقة البدنية بالجري والتدريبات الرياضية؛ وكان

وزنه ٢١٤ رطلاً؛ وكان تايسون قلقًا ومتشوقًا في الوقت نفسه للعودة إلى حلبة المُلاكمة ..

وقال تايسون للويس: لا أعتقد أن كُل هذه الضجة المُثارة حول عودتي إلى حلبة المُلاكمة من أجل المال اللعين؛ فأنا لا أهتم بذلك، فكُل همي الآن مُنصَّب لخوض مُباراة تنافسية في المُلاكمة ..

وأصبح تايسون بعد اعتناقه الإسلام حنونًا وأكثر تواضعًا واحترامًا؛ كما أصبح يجد عزاء في أداء الصلوات الخمس والالتزام بأوامر الله ونواهيه ليكون مُسلمًا صادقًا في إيمانه؛ ومُخلصًا في إسلامه؛ ومُطيعًا لربه، راجيًا رضاه ومغفرته .

أشهر عارضة أزياء فرنسية

اسمها "فابيان" وهي أشهر عارضة أزياء بفرنسا .. هي فتاة في الثامنة والعشرين من عُمرها، جاءتها لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشُهرة والإغراء والضوضاء .. فقد انسحبت في صمت .. تركت هذا العالم بما فيه، وذهبت إلى أفغانستان لتعمل في تمريض جرحى المُجاهدين الأفغان وسط تلك الظروف القاسية والحياة الصعبة ..

وتقول فابيان عن ذلك: لولا فضل الله عليَّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليُصبح مُجرد حيوان كُل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ .. فمُنذ طفولتي كُنت أحلم دائمًا بأن أكون مُمرضة متطوعة، أعمل على تخفيف الآلام للأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت، ولَفَتُّ الأنظار بجمالي ورشاقتي، وحرَّضني الجميع بما فيهم أهلي على التخلي عن حلم طفولتي، واستغلال جمالي في عمل يُدرُّ عليَّ الربح المادي الكثير، والشُهرة والأضواء، وكُل ما يُمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المُستحيل من أجل الوصول إليه .. وكان الطريق أمامي سهلاً أو هكذا بدا لي ذلك لأنه سُرعان ما عرفت طعم الشهرة، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها.. ولكن كان الثمن غاليًا .. فكان يجب عليَّ أولاً أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألّق أن أفقد حساسيتي، وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما

كان عليَّ أن أُحرم من جميع المأكولات اللذيذة، وأعيش على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كُل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر .. فمثلاً لا أكره .. ولا أحب .. ولا أرفض أي شيء ..

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنم مُتحرك مُهمته العبث بالقلوب والعقول .. فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل؛ لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكُنت جمادًا يتحرك ويبتسم ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المُطالبة بذلك، بل كُلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد .. أما إذا خالفت أيًا من تعاليم الأزياء فتُعرَّض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي، والجسماني أيضًا .. وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء ..

وتُواصل "فابيان" حديثها فتقول: لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المُفرغ إلا من الهواء والقسوة بينما كُنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصيًا واحترامهم لما أرتديه؛ كما كُنت أسير وأتحرك؛ وفي كُل إيقاعاتي كانت تُصاحبني كلمة "لو" .. وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان؛ وقد كان ذلك صحيحًا، فكُنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تعرض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط؛ وعن تحولها المُفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى تقول: كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المُحطمة، حيث رأيت كيف يبني الناس

هُناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع، وشاهدت بعيني مُستشفى للأطفال في بيروت قصفت بالنيران، ولم أكن وحدي، بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر، وقد اكتفين بالنظر بلا مُبالاة كعادتهن؛ ولم أتمكن من مُجاراتهن في ذلك؛ فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة غُلالة الشُهرة والمجد والحياة الزائفة التي كُنت أعيشها، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في مُحاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة؛ ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام؛ وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان، وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية، وتعلمت كيف أكون إنسانة؛ وقد مضى على وجودي هُنا ثمانية أشهر قُمت بالمعاونة في رعاية الأُسر التي تُعاني من دمار الحروب، وأحببت الحياة معهم، فأحسنوا مُعاملتي؛ وزادت قناعتي بالإسلام دينًا ودستورًا للحياة من خلال مُعايشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية، وأسلوبهم المُلتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية، فهي لغة القرآن، وقد أحرزت في ذلك تُقدمًا ملموسًا؛ وبعد أن كُنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة في العالم أصبحت حياتي تسير تبعًا لمبادئ الإسلام وروحانياته ..

هُنا تصل "فابيان" إلى موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا عروضًا مُضاعفة وصلت إلي ثلاثة أضعاف السعر الذي كانت تأخذه، فرفضت

بإصرار .. فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام .. فأصرت علي الرفض؛ فقالت فابينا عن ذلك: ثُم توقفوا عن إغرائي بالرجوع .. ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري السابقة كعارضة أزياء، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي، وحالوا بذلك الوقيعة بيني وبين أهلي الجدد، ولكن خاب ظنهم والحمد لله.

وتنظر فابيان إلى يدها وتقول: لم أكن أتوقع أن يدي المُرفهة التي كُنت أقضي وقتًا طويلاً في المُحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي، وسيكون لها حُسن الجزاء عند الله سُبحانه وتعالى.

المُضيفة الأسترالية والإسلام

منذ صغرها وهي تبحث عن الطمأنينة والسلام النفسي والسعادة، وظلت تنتقل من شركة طيران إلى أخرى حيث تعمل مضيفة إلى أن نجحت في الالتحاق بأفضل وأكفأ شركات الطيران في استراليا وظنت أنها بذلك ستحقق كل ما تتمناه ولكنها وجدت أن هذا هو أسوأ شيء حدث لها حيث انعدام الدين والأخلاق والسلوك فانعزلت عن الناس ثلاثة شهور تفكر أين الحقيقة في هذا الوجود؟ أين السعادة وراحة القلب والبال؟

وأخيرًا وجدتها في القرآن وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فأعلنت إسلامها؛ هذه هي بداية قصة المسلمة الأسترالية الجديدة التي أطلقت على نفسها "عائشة كامنجوا" بدلاً من جنتا كامنجوا.

وتحكي قصتها مع الإسلام وتقول رأيها في المرأة في الإسلام والغرب وأوروبا؛ وإسرائيل وما تفعله مع الفلسطينيين؛ وقضايا أخرى كثيرة؛ وتحكي لنا حكايتها قائلة: كنت قبل الإسلام في تحلل وحرية كاملة ولا يشغلني غير القراءة عن مشاهير الفنانين؛ والفنانات العالميين وماذا يأكلون ويشربون وأحاول أن أقلدهم ولم تكن لي اهتمامات إلا بالطعام والشراب وشراء العطور النفاذة والملابس القصيرة وكنت أفعل كل ذلك ولم أشعر يومًا بالسعادة أو الاستقرار أو الطمأنينة ولكن فكرتي عن الإسلام بدأت منذ كنت في السادسة من عمري فقد ولدت وعشت فترة الطفولة في بلدي كينيا وكان منزلنا قرب مسجد وكانت أسرتي فقيرة

وكنت أرى رجال المسلمين والفتيان والنساء المُسلمات يذهبون إلى الصلاة في المسجد ويجتمعون في المناسبات الدينية ويلبسون الملابس الجديدة في الأعياد فكنت أتمنى أن أكون مسلمة حتى أفعل مثلهم وكنت منذ صغري أحب أن أرتدي "العباية" الطويلة التي تلبسها السيدات والفتيات المسلمات وكنت أرى العائلات المسلمة لا تتشاجر ولا تمارس أعمال العنف ولا تعتدي على أحد بل يسودها الطمأنينة والإقدام المتبادل؛ وكنت أتمنى أن يدعوني أحد منهم إلى مجالسهم أو إلى الدخول إلى الإسلام ولو أن أحدًا من المسلمين أو المسلمات قال لي في هذه السن الصغيرة أنه بمقدورك أن تدخلي الإسلام بنطق الشهادتين والطهارة لفعلت ولكن هذا لم يحدث وكانت الأسر المسلمة منغلقة على نفسها رغم أنها أسر مهذبة ومحترمة وتؤدي شعائر الدين الإسلامي؛ لكن القرآن محبوس في منازلهم وصدورهم ولم يدعنا أحد منهم إليه وبعد أن أسلمت تساءلت كيف يعرف المسلمون هذا الكتاب العظيم ولم يعرضوه على المحتاجين والعطشى إليه .. وتنقلت من دين إلى دين ومن قبيلة إلى قبيلة لأبحث عن الحقيقة ولم أجدها إلا في الإسلام ..

وعندما بلغت سن ٣٦ عامًا وكنت قبل ذلك بسنوات قد هاجرت مع أسرتي إلى استراليا، وحصلت على الجنسية ووقعت في يدي أول نسخة مترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية وبدأت أقرأ ولم أستطع فهم أشياء كثيرة، ورغم ذلك لم أستطع التوقف عن القراءة؛ وكنت في هذا التوقيت في انتظار اختياري في أفضل شركة طيران في العالم تعمل في

استراليا وحاولت جهدي للالتحاق بهذه الشركة لأنها كانت أفضل الشركات في هذا المجال وكنت أقول لنفسي أن التحاقي بهذه الشركة يحقق لي السعادة والرضا النفسي الذي أبحث عنه ولكن للأسف وجدت بعد أن التحقت بها أن هذا الأفضل هو أسوأ شيء فليس هناك حدود في التعامل في العلاقات الشخصية وليس هناك حياء أو خجل من فعل أي شيء فانهار أمامي كل شيء ومن فظاعة ما رأيت وشاهدت من انحطاط في السلوك بين أفراد هذه الشركة تسائلت: أين السعادة والرضا والطمأنينة إذًا؟

هذا ما جعلني أُقرر الانعزال عن الناس تمامًا ثلاثة أشهر ليس لي عمل غير القراءة؛ ومتابعة الإنترنت والتعرف علي كُل دين موجود بها؛ وقرب انتهاء الشهر الثالث صحوت من النوم ذات يوم كلي نشاط غير عادي وذهبت إلى شاطئ البحر وعدت إلى المنزل ولدي رغبة في أن أفتح التليفزيون ففعلت وكانت القناة التي فتح عليها التليفزيون هو فيلم وثائقي يسمى "كوكب الإسلام" وكان عن الذين يعتنقون الإسلام في أمريكا فشدني جدًا ما يُعرض وتساءلت في نفسي هل الإسلام لغير العرب؟

وقلت لنفسي نعم فإنه يوجد جاري إفريقي مُسلم واسمه محمد. فقررت على الفور الذهاب إليه لأسأله عن الإسلام والقرآن، فطلبت منه أن يقرأ لي شيئًا من القرآن فقال علي أولاً أن أتوضأ حتى أقرأ في المصحف وأخذ يقرأ في خشوع وأدب جم فجذبني هذا المشهد وأخذ يشرح لي سهولة الدخول في الإسلام وأركانه وتعاليمه السامية وقتها قررت قراءة القرآن كله واعتناق الإسلام.

وقرأت القرآن وتعمقت فيه؛ وكلما أقرأ القرآن أجد إجابة عن سؤال دار في خاطري وكأن القرآن الكريم كتاب يفتح لما أردت أن أسأل دون احتياجي لسؤال أحد والأخطر بعد قراءتي للقرآن الكريم أشعر بالطمأنينة والسعادة والراحة.

وأسلمت فالحمد لله على نعمة الإسلام التي لا يماثلها نعمة على وجه الأرض؛ وأول شيء تمنيت أن يتحقق لي هو حج بيت الله الحرام وإن شاء الله سيحقق لي رئيس المؤسسة الإسلامية الأسترالية د.إبراهيم أبو محمد هذه الأمنية وأتمنى بعد ذلك أن أتعلم اللغة العربية لعدم معرفتي الكافية بها حتى أتمكن من حفظ القرآن الكريم وأتمنى أن تتحقق لي هذه الأمنية في السعودية أو مصر أو استراليا المهم أن أتعلم اللغة العربية والنطق بها.

وأعظم شيء جذبني إلى الإسلام هو التناغم والتوازن والوسطية والكمال والتمام في كل شيء وأمر، وكذلك التوجيه والنصيحة في أمور الدنيا والآخرة وكذلك الوضوح في العلاقات والمعاملات. كما أن أهم شيء جذبني إلى الإسلام هو ما قرأته عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد دهشت كل الدهشة عندما قرأت عنه في كتاب العظماء مائة أعظمهم محمد وباعتناقي الإسلام وجدت نفسي أنتمي إلى هذه الأسرة المحمدية وأتمنى أن يحشرني الله معها يوم القيامة.

ومن خلال قراءتي للقرآن اكتشفت أنني أقرأ رسالة سماوية تتحدث عن رسول هو محمد صلى الله عليه وسلم وتتحدث عن آخر يوم في أيام

الدنيا وهو يوم القيامة لذلك تركت عملي مضيفة للطيران رغم امتيازاتها لأعمل لآخرتي وفضلت العمل إدارية في مدرسة إسلامية في استراليا.

وأحب أن أعرف الأخوة المُسلمين أن صورة الإسلام في الغرب قبيحة جدًا؛ ويجب تغييرها فمثلاً قبل إسلامي كنت أسمع وجهات نظر متقاربة أو واحدة من أصدقائي في الغرب وبخاصة في إيطاليا حيث عشت فيها سنوات من أن الإسلام يدعو إلى التشدد والتطرف والعنف والإرهاب وكنت أسمع مقولات مضحكة عن الإسلام والمسلمين لا يقبلها أي عقل وكانوا ينالون الرسول عليه الصلاة والسلام بالنكات وكنت لا أصدق هذا الكلام لأنني كما قلت من قبل كنت أسكن بجوار المسلمين وأعرف عنهم أنهم ليسوا بهذه الأوصاف السيئة التي يعرضها الغربيون.

وثقافتي عن الإسلام قبل إسلامي أنه دين سماوي عظيم وكانت فكرتي عن الإسلام أنه دين للعرب فقط كما فهمت ذلك ممن حولي ورغم ذلك كنت انظر إلى المسلمين الذين يذهبون لأداء الحج بتقدير شديد وأشعر تجاههم باحترام وتوقير يتركون أوطانهم وأولادهم وأموالهم ليؤدوا فرائض وفيهم الذي يأمرهم بذلك.

وبعد أن دخلت الإسلام اكتشفت أن الإسلام دين عالمي وليس عربي كما يزعم بعض الغربيين وليس دين إرهاب أو تشدد أو عنف أو تطرف بل هو دين الرحمة والعطف والعدل واليسر والوسطية والاعتدال دون إفراط أو تفريط؛ فلقد وجدته دين يدعو إلى السلم والسلام لا إلى العدوان والحرب والاعتداء على الآخرين؛ دين يرتقي بأتباعه إلى درجة

العبد الرباني يقول للشيء كن فيكون عندما يكون العبد مخلصًا في عبادته لله رب العالمين وذلك كما في معنى الحديث القدسي "عبدي أطعني تكن عبدًا ربانيًا تقول للشيء كن فيكون".

إنني من أسعد الناس باعتناقي الإسلام فلقد غيرني الإسلام تمامًا كما غير كثيرًا من الأشياء حولي للأحسن والأفضل فنقلني من الخوف والفزع وعدم الاستقرار إلى الأمن والطمأنينة والأمان والرضا والقناعة وأصبح أفضل كتاب في حياتي هو القرآن الكريم ومجلاتي هي قصص الأنبياء والصحابة ورموز الفكر الإسلامي الصحيح. وأصبحت إذاعة القرآن الكريم التي تبث من خلال المؤسسة الأسترالية الإسلامية هي أجمل نعمة في حياتي فهي التي اسمع من خلالها القرآن الكريم والآذان خمس مرات وأسمع القرآن المرتل والمجود والمفسر من خلال العلماء المتخصصين باللغات المختلفة؛ كما أتابع من خلال هذه الإذاعة مناظرات دينية لمختلف العلماء من العالم الإسلامي واسأل الله أن يوفق القائمين عليها لأداء هذه الرسالة العظيمة.

إسلام فريق فيلم أمريكي

منذ زمن ليس ببعيد أخبرتنا قنوات التلفاز المحلية والعالمية أن هوليود تستعد لإنتاج فيلم ضخم عن حياة الرسول صلي الله عليه وسلم؛ ولكن إلي الآن لم يظهر هذا الفيلم .. فماذا حدث ..؟

والمفاجأة كتنت أن كامل طاقم الفيلم الأمريكي "محمد" أسلم كُله.. سبحان الله فقد كان هذا الفيلم مُعدًا في الأصل لتشويه سُمعة الرسول صلي الله عليه وسلم بصفة عامة؛ والدين الإسلامي بصفة خاصة، ولقد تم التجهيز لهذا الفيلم لمدة ثلاث سنوات تقريبًا .. وكانت صاحبة البث هي قناة الـ BBC البريطانية، وعندما أعلن عن هذا الفيلم لاقى اهتمامًا كبيرًا في أوساط الولايات المتحدة الأمريكية خصوصًا بعد العرض الأول .. وكان الهدف الأول والأخير هو تشويه صورة الإسلام والمسلمين وربطها بمعركتي ١١ سبتمبر..

وتبدأ القصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك حيث تم التجهيز لفيلم يربط الأحداث بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وغزواته مع أصحابه وتشويه سمعة الإسلام لثني كثير من الأمريكيين عن الإسلام، حيث أسلم العشرات بعد المعركة في مدينتي نيويورك وواشنطن، الأمر الذي أرعب مجلس الشيوخ الأمريكية من ذلك.. ولقد تطوعت هيئة الإذاعة البريطانية ببث الفيلم إذا اكتمل إخراجه، فعُجل بإخراج الفيلم لكي لا تخسر بث الفيلم في أشهر قناة

إخبارية بالعالم .. وكان من المفروض البحث الدقيق في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم لإيجاد الأدلة التي تخدم أهداف الفيلم فعكفوا على دراسة حياة رسول الله .. فبحثوا لكنهم لم يجدوا مسلكا يُرشدهم إلى ضالتهم، فبعد ذلك أخذوا يتعمقون أكثر فأكثر في الدراسة مع العلم أنهم لم يكونوا مُنتبهين لهذا الأمر، فأبدوا إعجابهم بهذا الرجل العظيم وبحكمته؛ وموعظته؛ وتواضعه؛ ولكن مع ذلك لم يثني هذا الأمر عن عزمهم فأخذوا يُحرفون في قصص حياة الرسول تحريفًا صغيرًا ولكن تحريفًا في صميم العقيدة الإسلامية لتشويهها أمام الناس ..

وتم إخراج الفيلم بكامل حلته؛ وعرض على العالم أجمع ولكن حدث أمر غريب بعد ذلك، فبدأت آثار حياة الرسول تتسرب تدريجيًا إلى نفوس العاملين في الفيلم، فأخذوا في الدراسة أكثر في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم؛ والبعض منهم أخذ يُقلد تلك الأخلاق، وقرر الآخرون الاستقالة .. وحاول الكثير من الكاثوليكيين إرجاع العاملين المستقيلين إلى صوابهم بعد إعلانهم الاستقالة عن التمثيل إلا أنهم لم يرجعوا .. وما أن حدث ذلك حتى أحدث رُعبًا في نفوس مجلس الشيوخ، فكانوا يريدون أن يكون الفيلم ذو تأثير كبير على الناس ليكرهوا الإسلام .. إلا أنه قد حدثت مُشكلة كبيرة لم تكن في الحسبان لدي العاملين بالفيلم فلقد أسلموا جميعًا؛ نعم أسلموا وتم الإعلان عن إسلامهم بعد أقل من سنتين من إنتاج الفيلم .. فسبحان الله: "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون".

إسلام يهودي إسرائيلي

يوسف خطاب؛ كان يُسمى سابقًا جوزيف كوهين؛ وذلك قبل إسلامه .. وهو يهودي أمريكي ذهب إلى إسرائيل للسكن بها عام ١٩٩٨م ولكنه اعتنق الإسلام عام ٢٠٠٠ وأصبح يدعو إلى الإسلام في قلب إسرائيل غير مُبال بالتهديدات اليهودية الدائمة؛ بل إمعانًا في التحدي أصبح يجهر بالآذان فوق سطح البيت الذي يسكنه؛ وذكر أنه يتوقع القتل في أية لحظة؛ وهذه صورته مع عائلته التي اعتنقت بكاملها الإسلام ..

والجدير بالذكر أن يوسف خطاب اعتنق الإسلام عن طريق الإنترنت بواسطة الشات مع عدد من المُسلمين؛ ويوسف خطاب وأصبح يشرح أصول العقيدة الإسلامية، وله موقع على الإنترنت عن الإسلام وعن اليهود الذين أسلموا.

طبيبة أسنان مكسيكية

أريد أن أعتنق الإسلام "كان هذا محتوى أول رسالة بالبريد الإلكتروني وصلت إلي صديقها من تيريسا التي تبلغ من العمر ٢٦ عامًا والتي تعيش بالمكسيك وبالتحديد العاصمة "مكسيكو سيتي" .. فقام بالرد على رسالتها مُعبرًا عن استعداده التام لتقديم العون لها وأيضًا تواصلت الرسائل بينهما حتى أن سألها: كيف تعرفتي على الإسلام ؟

قالت: . أنا تخرجت في كلية طب الأسنان وأثناء التدريب للعمل قدر الله لي أن يكون المدرب رجل مسلم ملتزم .. فقام بتعريفي بالإسلام ودلني على هذا الطريق .. ثم بدأت أقرأ وأتعلم أكثر وأكثر عن الإسلام حتى انقضت شهور واتخذت الآن قراري ..

طلب من إحدى أقاربه من النساء بأن تتصل بها هاتفيًا وتلقنها الشهادتين؛ وكم كانت فرحة الفتاة بإسلامها .. وأظهرت رغبتها في البدء لتعلم الصلاة وارتداء الحجاب .. وهكذا يشرح الله صدر تلك المُخلصة ويُريها طريق الحق .. وقد أهدي الموقع الإسلامي المُميز والخاص بالإنترنت بإرسال هدية من الموقع إليها .. فوصلتهم منها رسالة ننقل لكم ترجمتها: أهلا يا أخي .. إنني اليوم سعيدة جدًا .. فعندما عدت من العمل وجدت طردًا ينتظرني .. كان يجب أن ترى تعبيرات وجهي السعيدة .. لقد ملأتم قلبي بالفرحة؛ فقد وصلني عباءتين والكثير من غطاءات الرأس ذات الألوان الجميلة؛ لقد وضعت الحجاب أول ما رأيته

.. ودخلت على أمي التي استعجبت لارتدائي لهذا الشيء على رأسي .. بينما كانت الابتسامة تملأ وجهي.

ها هو الإسلام يسير بفضل الله تعالى بين أوساط الغربيين وبخاصة جمهور المثقفين والمتعلمين منهم .. وصدق قول الله تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا .. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}.

وقام الأخ المسئول عن إسلام الأخت تيريسا بتعليم الأخت الصلاة من خلال التحاور الصوتي المباشر .

كاتب صيني

خالد وانج .. صيني الجنسية .. هو واحد من الأفراد الذين اعتنقوا الإسلام؛ ففي بطون الكتب بحث عن الدين الحق؛ وفي الإنترنت تعرف علي دين الإسلام ثم كانت البداية... قرأ وانج كُتب التاريخ الإسلامي؛ وتعلم العربية حتى أنه ترجم كتب إسلامية للصينية؛ وفى النهاية دفعته قناعته إلى القاهرة .. وأمام الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أعلن براءته من الشرك ونطق بالشهادتين أمام فرحة المتواجدين في مكتب شيخ الأزهر .. جاء هذا الموضوع في مقال بجريدة "الأخبار" المصرية وقد التقت لجنة ليلة القدر بخالد وانج .. وأجرت معه حوار بدأته بهذا السؤال: واضح أنك مررت برحلة إيمانك طويلة .. بل كانت عن تجارب .. نريد أن نتعرف على هذه الرحلة .. ؟!

فقال: أنا إنسان عادى .. كُنت أدين بالبوذية المُنتشرة في الصين والهند وغيرهما من الدول المجاورة، ورحلة الإيمان وبكل صدق بدأت منذ عشرين سنة، عندما تعلمت اللغة العربية في "بكين" في أحد المعاهد هناك، ثم انتقلت إلى جامعة دمشق .. وتعلمت في كلية الآداب وأصبحت لدى حصيلة كبيرة من مفرداتها؛ وعملت مترجمًا من اللغة العربية إلى الصينية، والعكس .. في هذه الفترة قمت بترجمة كتاب "قصص القرآن" لأحمد مورو، ثم ترجمت كتاب "حياة محمد" و"أبو بكر الصديق" للدكتور محمد حسنين هيكل .. وطبع من هذه الترجمات

العديد من الطبعات ولاقت رواجًا واسعًا في الأوساط الإسلامية الصينية؛ ومن خلال دراستى للغة العربية وترجمتي لهذه الكتب الإسلامية تعرفت على القرآن؛ والحديث النبوي الشريف .. وأخذت أتعمق أكثر وأكثر في الإطلاع على كتب التاريخ الإسلامي .. حتى تولدت لدى قناعة داخلية بصدق الإسلام وبأنه الدين الحق؛ لكن كان هُناك شئ ما بداخلي؛ يؤجل اتخاذ القرار.

– لماذا كان اهتمامك بترجمة كتب التاريخ الإسلامي؟

أنا مُحب جدًا لدراسة التاريخ بصفة عامة .. وعندما تعلمت العربية.. وبخاصة دراستي في سورية اطلعت على كتب التاريخ الإسلامي ووجدت في هذه الكتب مادة تاريخية صادقة؛ يجهلها المسلمون في الصين، كما أنى وجدت فيها المعلومات الإسلامية الوفيرة عن تاريخ الإسلام .. وحركة الرسول صلى الله عليه وسلم في نشره للدعوة كما أدركت الحقيقة الهامة التي يتجاهلها المفكرون في الغرب؛ الإسلام انتشر في ربوع الأرض بالدعوة؛ لا بالحروب كما يدعى البعض؛ في الحقيقة هذه الكُتب تضم مادة عظيمة عن تاريخ الإسلام وعظماء الإسلام؛ الرسولﷺ.. الخلفاء الراشدين .. أبو بكر وعمر .. وعثمان وعلى .. وعندما علم المسلمون بالصين بوجود هذه الكتب .. أخذوا يتصلون بي وجعلوا منى مدرسًا للدين الإسلامي؛ وكنت وقتها على ديانتي البوذية .. ولذلك عُينت للتدريس في معهد العلوم الإسلامية في بكين، وكان المسلمون في الصين وفى المعهد يسألونني في شتى الفروع

الإسلامية، حتى الأئمة والدعاة كانوا يتجهون إليَّ لكي يسألونني في القرآن والحديث لأنني أجيد العربية وأفهمها .. وهم لا يعرفونها.

– هل ترجمت كُتبًا أخرى .. ؟

نعم ترجمت كتاب الفاروق عمر .. لكن لظروف عملى خارج الصين لم يتم طبعه؛ وأنا في شوق لترجمة الكتب الإسلامية للغة الصينية.

نعود .. لقصة إشهار الإسلام .. رغم هذا النشاط الإسلامي والترجمات التي قمت بها إلا أنك أخرت إشهار الإسلام فترة طويلة لماذا؟

نعم .. تأخر القرار فترة طويلة .. وهذا يعود إلى عدة أسباب أهمها أن ظروف الحياة .. وتنقلي من عمل إلى عمل آخر .. وسفرياتي خارج الصين لم تترك لي فرصة للخلود إلى نفسي، ولم تُعطني الفرصة كي أمكث مع نفسي أفكر في هذا الأمر؛ وهُناك عامل آخر خارجي .. حيث إن في الصين ٥٦ قومية بها ١٠ قوميات كُلها مُسلمون .. هذه القوميات الإسلامية لا تعترف بأحد خارج عنها بل لا تهتم بمن يسلم من القوميات الأخرى .. فهي متقوقعة.. ولا تقبل الوافد عليها. طبعًا .. فهم لن يعترفوا بإسلامي.. ولم أستطع إشهار إسلامي هناك حتى حضرت إلى القاهرة كي أعلن إسلامي في الأزهر وأعود إليهم من الأزهر مقبولاً لديهم..

– وماذا كان موقف الأسرة ؟

أسرتي هي زوجتي وابني ٣٠ سنة ومتواجدان في الصين وعندما أشهرت إسلامي هنا في القاهرة اتصلت بها .. وأخبرتها بذلك فباركت لي

هذا المسعى .. أما ابني فلم أكلمه في هذا الأمر .. وإن شاء الله حينما أعود سأعرض عليهما الإسلام بقيمه وأخلاقه وبتوحيده وأنا واثق بأن زوجتي سوف تُشهر إسلامها فور العودة .. أما ابني فسوف أعرض عليه فقط وأترك له القرار.

– من أين جاءت هذه الثقة .. من أن الزوجة سوف تتبعك في الإسلام ..؟!

من كلامها معي عبر الهاتف .. ثم إن الزوجة عندنا دائما تتبع الزوج.. ولا أظن أنها ستخالفني.

– وماذا تصنع حينما تعود للصين ..؟!

لقد خرجت من الصين بوذيا وسأعود إليها مسلمًا .. سأعود بدين جديد واتجاه جديد .. فكل ما أستطيع أن أقوم به هو ترجمة الكتب الإسلامية والأحاديث النبوية للصينية؛ حتى يقرأها المسلمون في الصين.

ولقد اتفقت مع المسؤولين في الأزهر على ترجمة كتيب صغير عن التعريف بالإسلام "المبادئ الإسلامية؛ العبادات؛ الأخلاق" وسوف يقوم الأزهر بطبعه لتوزيعه على من يريد الإسلام من المتحدثين بالصينية .

– بالمناسبة .. نُريد التعرف على أحوال المُسلمين في الصين ..؟!

المُسلمون هُناك مُسلمون بالفطرة؛ لا يعرفون عن الإسلام إلا القليل النادر؛ لا يقرؤون القرآن لعدم معرفتهم بالعربية؛ والمعلومات الإسلامية خافية عليهم ويعود ذلك لعدم وجود كُتب إسلامية باللغة

الصينية .. ولذلك أناشد إخواننا المسلمين في البلاد العربية بالعمل على وضع ترجمة لمعاني القُرآن الكريم باللغة الصينية.

– ما الذي وجدته في الإسلام دون غيره ؟

أنا كنت أدين بالبوذية .. والبوذية يعبدون الأصنام الصماء التي لا تنفع ولا تضر .. وهذا الأمر غير مقبول بصفة عامة .. وعلى وجه الخصوص في عصرنا الحاضر؛ ولما نظرت إلى المسيحية .. صدمني التثليث الذي لم افهمه ولا يستطيع أحد أن يفهمه حتى المسيحيون أنفسهم. ولذلك كان الإسلام .. الذي نهى عن عبادة الأصنام .. ودعا إلى عبادة الله الواحد الأحد الصمد؛ الذي لم يلد ولم يولد .. أضف إلى ذلك أن الإسلام يضم قيمًا وأخلاقًا فريدة .. كفيلة بأن تجعل الناس منسجمة مع نفسها، وكذلك يرقى الإسلام بالمجتمعات إلى السمو والرفعة والحضارة؛ ولو التزم المسلمون بالإسلام؛ بقيمه؛ بأخلاقه لكانوا أرقى الأمم، وأسماها.

– ماذا تعمل الآن في القاهرة ؟

انتهيت من العمل في التجارة .. واستيراد البضائع من الصين.

– إذًا .. فقد تركت العلم .. والترجمات ؟

أبدًا .. فقد خصصت لنفسي يومين كل أسبوع أخلد فيهما للعلم والإطلاع حتى لا أضيع ..

– ما هي أمنيتك الآن ؟

أن أحج العام القادم؛ وأقف أمام الكعبة؛ فكم أنا في شوق للصلاة في المسجد الحرام؛ الذي انطلقت منه الدعوة الإسلامية إلى جميع دول العالم".

ثلاثة أجانب في مصر

حكاية يتداولها أهالي الأقصر في جنوب مصر .. حكاية عبد الله وزينب الشخصين اللذين يدعوان الناس للإسلام وبخاصة الأجانب من زوار مدينة الأقصر ..

وتبدأ رحلتهما في بداية عام ١٩٩١م عندما زار السائح الأيرلندي مارك بوتلر مدينة الأقصر فسحرته بطبيعتها الخلابة وأعجب بكنوزها الأثرية؛ فقرر أن يستوطنها؛ فعاش وسط أهالي الأقصر كفرد منهم .. يأكل مأكلهم، ويتعلم لهجتهم الصعيدية وخاطبهم بها .. وارتدى الجلباب الصعيدي؛ ومارس معهم عاداتهم اليومية؛ وبعد ذلك تأثر بالعديد من التقاليد الإسلامية فرق قلبه للإسلام وأحب مبادئه .. ودون تردد أعتنقه.. وأطلق على نفسه اسم عبد الله .. وعن إسلامه يقول إنه شعر بالطمأنينة النفسية وأحس بكيانه؛ ووجوده بعد أن كان ضائعًا لا معنى له في هذه الحياة؛ فحفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم .. وبدأ عبد الله في المواظبة على الصلاة في المسجد في أوقاتها؛ كما حرص على صوم شهر رمضان كاملاً بالإضافة إلى أيام من شهر شوال المعروفة؛ ولأنه أحب الإسلام بكل جوارحه فقد قرر أن يدعو إليه أصدقائه من أوروبا؛ وبالفعل نجح عن طريق المراسلة بالإنترنت؛ والبريد العادي في إقناع صديق له إنجليزي الجنسية بعد أن حدثه عن عظمة الإسلام ودعاه إلى زيارة الأقصر فاستجاب الرجل وزوجته؛ وسمى الرجل نفسه باسم

محمد بعد أن كان اسمه سثور وكذلك زوجته أطلقت على نفسها اسم زينب.

ويُضيف عبد الله أنه بعد ذلك دعا صديق له اسكتلنديًا ويعمل طيارًا واسمه "روبرت كيفن" الذي أعرب عن شوقه للدخول في الإسلام بعد أن رآه يؤدى فرائض الإسلام؛ فعلمه مبادئ الإسلام وأسلم الطيار الاسكتلندي وسمى نفسه عبد الخير.

وأستقر الأصدقاء الثلاثة عبد الله؛ ومحمد؛ وعبد الخير، في الأقصر وقاموا بتصفية أعمالهم في بلادهم وبدأوا يحرصون على أداء الفروض في وقتها وكذلك صوم يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع اقتداءً بسنة رسول اللهﷺ.

وهؤلاء الأصدقاء الثلاثة قاموا بعدة مشروعات خيرية كما قدموا الإعانات لأهالي الأقصر من البسطاء وصاروا نموذجًا يُضرب بهم المثل في العطاء وتقديم الخير للناس.

والشيء المُدهش عندما طلبت منهم سفارتهم في مصر مغادرة مصر بعد حادث الأقصر الشهير رفضوا بشدة مؤكدين أنهم مصريون مسلمون ولا يخشون في الله لومة لائم.

الأسير الروسي وأمه

هذه قصة واقعية حدثت خلال الحرب بين الشيشانيين وبين الروس وقد كتبها الأخ عبد الناصر محمد مغنم .. أما القصة فتعالوا لنقرأها معًا: وصلت الحدود بعد رحلة مضنية عانت فيها أشد المعاناة، وقفت عن بعد لتتأمل الجبال الشاهقة تعلوها قمم الثلوج البيضاء، مشت نحو نقطة التفتيش ببطء شديد، تذكرت نصائح الأصدقاء حين عزمت على المجيء إلى هنا، كلهم أنكروا فكرتها وحاولوا إقناعها بالعدول عن هذه المُخاطرة، لم تستجب لنصائحهم وأصرت على المجيء، لم تكن تهتم بأي مكروه يُمكن أن يقع لها، لقد طغى على قلبها حبها لولدها الوحيد وقررت المجيء من أجله، وصلت نقطة التفتيش فشعرت بنبض يتسارع، تداخلت الأفكار في ذهنها وعملت الوساوس عملها .. تُرى ماذا سيفعلون بي .. ؟!

– هل يُطلقون النار عليَّ .. ؟! أم يقومون باعتقالي كرهينة للمساومة ؟ أم يكتفون بعودتي خائبة دون تحقيق مطلبي ؟!

نظرت أمامها فرأت رجالاً يحملون السلاح ويتلفعون بمعاطفهم اتقاء البرد وينتشرون على الطريق وفوق الهضاب، تأملت وجوههم فاجتاح كيانها شعور بالأمان والطمأنينة، تقدم منها شاب وضيء زينت مُحياه لحية كثة سوداء، تبسم لها ونادى عليها، تفضلي من هنا يا سيدة، تقدمت وهي تتلفت يمنة ويسرة ..

– هل أستطيع مُساعدتك يا خالة .. ؟!

نظرت إليه بعينين حزينتين وهي تقول: .

نعم يا بُني أرجوك ..

– ما هي قصتك إذن .. ؟!

إنه ولدي الوحيد ..

– ولدك الوحيد .. وماذا جرى له ..؟!

إنني من الروس يا بُني وولدي أسير لديكم ..

– ماذا أسير لدينا ..؟

نعم .. نعم فقد كان جُنديًا يُقاتل مع القوات الروسية ..

– وهل تعرفين ماذا فعلوا بشعبنا يا خالة ..؟!

تصمت وتُطأطأ برأسها ..

إن ابنك واحد منهم ..

ولكنه وحيدي .. وقد جئت من مكان بعيد أطلب له الرحمة ..

يصمت بُرهة ويُفكر .. حسنًا سأعرض الأمر على القائد، انتظري هُنا ريثما أعود، وينطلق مُبتعدًا عنها حتى غاب عن الأنظار، جلست بهدوء وجعلت تتأمل حُفرًا قريبة من نقطة التفتيش، رأت السواد الكالح الذي خلفته القذائف والألغام، بئس الحرب هذه نقاتل شعوبًا لأنها انتفضت في وجه الظلم واختارت الحرية، ليتها لم تكن وليتنا لم نرها؛ انتبهت على صوت يناديها: .

تعالي أيتها العجوز تقدمي؛ نهضت وأسرعت نحو الشاب الوضيء ليقودها إلى مقر القائد ..

- هل وافق يا بُني ؟! هل سيسمح لي برؤية ولدي ؟!

إن كان حيًا سترينه إن شاء الله تعالى ..

حقًا، أشكرك يا بني ..

الشُكر لله يا خالة ..

وتمضي معه للقائد .. تقف أمام رجل طويل صلب بدت عليه هيئة المقاتلين الأشداء ترجوه أن يسمح لها برؤية ولدها، تذكر له اسمه وصفته، يطلب منها البقاء مع أسرته حتى يتسنى له البحث عن ولدها بين الأسرى الموزعين في المخابئ في الجبال، وتمكث يومين في رعاية أسرة شيشانية كريمة فاضلة، رأت نمطًا غريبًا لم تعهده من قبل، شعرت بحياة جديدة مغمورة بالسعادة والهناء رغم المآسي والأحزان، أبدت إعجابًا شديدًا ودهشة ملكت عليها لبها لذلك الترابط العجيب والتفاني الرائع من قبل كل أفراد الأسرة، وفي مساء اليوم الثاني عاد القائد لبيته، وتقدم إليها مبتسمًا ليزف لها بشرى العثور على ابنها بين الأحياء، شعرت بسعادة غامرة، لم تعرف كيف تشكره، رجته أن يصحبها لرؤيته، لا يا سيدتي هذا لا يمكن، أصابها الوجوم .. ظنت لوهلة أن أملها خاب؛ فقالت بخوف: . لماذا يا سيدي ؟

ابتسم القائد الروسي وهو يقول: .

أرجوك لا تتعجلي سنأتي به إليك هُنا بعد قليل إن شاء الله تعالى..

وتنفرج أسارير البِشر في قلبها، وتظهر الفرحة على مُحياها وهي تقول: .

– حقًا .. هل أنا في حُلم يا سيدي ؟

بل هي الحقيقة .. وما عليك إلا الانتظار قليلاً حتى تنعمين برؤية ابنك سليمًا مُعافى..

– تعني أنه بخير وعافية ؟!

– وهل أخبرك أحد بغير ذلك ؟

لا لا .. بلى قالوا بأنكم إرهابيون تعذبون الأسرى وتقتلون الجرحى وتسبون النساء وغير ذلك ..

– وهل صدقت ما قالوا ؟!

في الحقيقة ..

– ماذا أيتها السيدة .. ؟!

لو صدقتهم لما جئت إليكم بنفسي للبحث عن ولدي ..

طرق شديد على الباب، لابد أنهم وصلوا .. يفتح الباب ليلج منه شاب وسيم يرتدي ملابس المُجاهدين الشيشان وهو يقول: .

أمي .. أمي ..

تنهض وتهرع نحوه وهي تقول: . ولدي حبيبي .. غير معقول ..

يحتضنها وهو يقول: .كم اشتقت إليك يا أمي ..

تبكي الأم بحرقة .. تقبل وجنتيه .. وتتحسس رأسه وهي تقول: .

– هل أصابك مكروه يا بني ؟!

بل كل الخير يا أمي ..

– وهل كُل الأسرى يُعاملون هكذا يا بُني .. ؟!

إن أخلاق وشيم هؤلاء الرجال دفعتني للانضمام إليهم يا أمي ..

– وكيف يا ولدي .. ؟!

لقد أسلمت يا أمي ..

– أسلمت .. ؟!

نعم يا أمي أسلمت .. وعرفت الحق بفضل الله سُبحانه ..

– ودينك ودين آبائك وأجدادك يا ولدي .. ؟!

الدين هو الإسلام يا أمي .. ولا يرضى الله من أحد دينًا سواه ..

– يا إلهي .. ماذا أسمع .. ؟!

إنه الدين الذي ارتضى الله لعباده وبه وحده تسعد البشرية، وذلك عندما تستسلم لربها الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، إنه دين العدل، ودين الحرية، ودين الفطرة، ودين السعادة في الدارين يا أمي ..

ـ وكيف تعلمت كل هذا .. ؟!

ينظر إلى المُجاهدين حوله وهو يقول: ـ

لقد علمني هؤلاء القرآن يا أمي فوجدت فيه ما كُنت مُشتاقًا لمعرفته، وجدت فيه ما وافق فطرتي، وجدت فيه ضالتي .. فهو الهُدى والنور؛ وهو البيان الحق للغافلين ..

– وماذا ستفعل الآن يا بُني .. ؟! ألن تعود معي .. ؟!

يبتسم ويتحسس رأسها وهو يقول: ـ

بل سأبقى هُنا يا أمي ..

– وأنا .. أنا والدتك يا بُني .. ؟!

أسلمي لله رب العالمين .. أسلمي يا أمي .. أسلمي وابقي معي ..

تُطرق قليلاً وتفكر في هذه الكلمة، وتُتمتم كأنما تُحدث نفسها وهي تقول: ـ

– أيُعقل هذا .. ؟! هل هذه حقيقة أم حُلم .. ؟!

إنها نعمة ساقك الله إليها يا أمي لا تضيعيها أرجوك ..

ترفع رأسها وتنظر لوجه ولدها، تتأمل النور في عينيه، تنهمر الدموع على وجنتيها، تتذكر تلك الرعاية التي عاشت في كنفها لدى أسرة القائد، تفكر بكل ما سمعت من قبل عن هؤلاء المُجاهدين الذين صورهم الإعلام في بلدها إرهابيين ووحوشًا، وتقارن تلك الصورة بالذي رأته بأم

عينيها في جبال الشيشان، تتقدم نحو ولدها وتبتسم له بحنان وهي تقول: .

– وماذا يقول من يُريد الدخول في الإسلام يا ولدي .. ؟!

وشهدت بالشهادتين ودخلت مع ولدها في دين الإسلام ..

الماجستير والإسلام

تروي الأخت "سلمى بوافير" ماجستير في تعليم الفرنسية؛ والرياضيات قصة اهتدائها إلى الإسلام فتقول بلهجة ملؤها السكينة والاعتزاز: ولدت في مونتريال بكندا عام ١٩٧١م في عائلة كاثوليكية مُتدينة، فاعتدت الذهاب إلى الكنيسة، إلى أن بلغت الرابعة عشرة من عمري، حيث بدأت تراودني تساؤلات كثيرة حول الخالق وحول الأديان .. وكانت هذه التساؤلات منطقية ولكنها سهلة، ومن العجيب أن تصعب على الذين كُنت أسألهم، من هذه الأسئلة التي كُنت أسأل أمي عنها إذا كان الله هو الذي يضر وينفع وهو الذي يُعطي ويمنع فلماذا لا نسأله مُباشرة .. ؟! ولماذا يتحتم علينا الذهاب إلى الكاهن كي يتوسط بيننا وبين خالقنا .. ؟! أليس القادر على كُل شيء هو الأولى بالسؤال .. ؟! أسألة كثيرة كهذه كانت تلح علي عقلي الصغير، فلم أتلق الأجوبة المقنعة عنها فتوقفت عن الذهاب إلى الكنيسة، ولم أعد للاستماع لقصص الرهبان غير المقنعة والتي لا طائل منها .. ولقد كُنت أؤمن بالله، وبعظمته، وبقدرته، ولذلك رحت أدرس أديانًا أخرى، دون أن أجد فيها أجوبة تشفي تساؤلاتي في الحياة، وبقيت أعيش الحيرة الفكرية حتى بدأت دراستي الجامعية ..

في الجامعة لفت انتباهي زي إحدى الطالبات اليهوديات المحتشمات، فتقربت منها وصادقتها، وبدأت أعتني بدراسة الديانة

اليهودية، في البدء أحببت هذه الديانة، وسرعان ما اكتشفت عورات هذا الدين، وليس أقلها أني لا أستطيع اعتناقه لأني لم أولد يهودية؛ وكان السؤال الكبير والمُهم: إذا كان الله يقبل عباده، فكيف يرفض أن أعتنق دينه .. ؟! وكيف يرفض الدين الحق للراغبين باعتناقه .. ؟! وعرفت أخيرا أن اليهودية ليست هي ضالتي، ولا عندها الرأي لظمأ أسئلتي ... وبدأت أدرس الدين الإسلامي، فتعرفت على شاب مسلم جعلت منه عونًا لي على فهم الإسلام، وبدأت أسأله وهو يجيب، فأدهشني ما وجدت من أجوبة مقنعة عن تساؤلاتي الكبرى، وبقيت سنة كاملة وأنا غارقة في دراسة هذا الدين الفذ حتى استولى حُبه على قلبي، والمنظر الأروع الذي جذبني إلى الإسلام هو منظر المسلم حين يُصلي، وكان يبهرني ذلك الخشوع العجيب بين يدي الله، وذلك الأدب وتلك السكينة، وكانت تُبهرني تلك الحركات المُتناسقة والمُعبرة عن كمال العبودية لله تعالى؛ ولما فكرت باعتناق الإسلام، خشيت أهلي وأصدقائي، فقرار خطير كهذا يحتاج إلى شجاعة كبيرة وإرادة صلبة؛ فعشت شهرًا كاملاً في صراع مرير، ومما زاد الأمر صعوبة أنني أعيش في بلد غير مُسلم، ولا أعرف إلى أي مدى ستصل ردة فعل الأهل والأصدقاء ولكن ذلك الصديق المُسلم هون علي الأمر بقوله الدائم: .

. إذا كُنتِ مع الله، فإن الله يكون معك.

وكانت هذه الكلمة تُدخل السكينة إلى قلبي، ومما أراحني أيضًا أنني بدأت أعتاد المسجد، فوجدت بعض الأخوات الكنديات اللواتي

سبقنني إلى الإسلام، الأمر الذي أفرحني وأمدني بالقوة والشجاعة، فارتديت الحجاب أولاً لأختبر إرادتي، وبقيت على هذه الحال أسبوعين حتى كانت لحظة الانعطاف الكبيرة في حياتي حين شهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله .. فالإسلام الذي جمعني مع هذا الصديق المسلم، هو نفسه الذي جمعنا بعد شهر من إسلامي لنكون زوجين مُسلمين .. لقد شاء الله أن يكون رفيقي في رحلة الإيمان، ورفيقي في رحلة الحياة".

من اليهودية إلي الإسلام

نشأت في بيت أمريكي يهودي .. في أسرة مفككه وبعد انفصال أبي عن أمي تزوج بأخرى أذاقتني أصناف العذاب؛ فهربت وأنا في السابعة عشره من "وسكانسن" الأمريكية إلى ولاية "أوهايو" حيث التقيت بشباب عرب؛ وهم كما حكت رفيقاتي المشردات كرماء؛ وما على إحداهن إلا الابتسام في وجوههم حتى تنال عشاءً وشرابًا فاخرًا، ففعلت مثلهن؛ وفي نهاية كل سهره كنت أهرب؛ فقد كنت لا أحب هذه العلاقات ثم إني أكره العرب؛ ولكني لم أكن سعيدة بحياتي، لم أشعر بقيمة؛ ولا أمان فشعرت دومًا بالضيق؛ وبالضياع؛ ولجأت إلى الدين لكي أشعر بالروحانية لكي أستمد منه قوة دافعة في الحياة؛ ولكن اليهود بدينهم لم يقنعوني؛ وجدته دين لا يحترم المرأة ولا يحترم الإنسانية كلها؛ دين أناني فكرهته .. وجدت فيه التخلف ولو سألت سؤالا لم أجد إجابته.. فتنصرت .. ولم يكن إلا دين آخر متناقض؛ فيه أشياء لا يصدقها عقل ويطلبون منا التسليم بها؛ تساءلت كثيرًا كيف يقتل الرب ابنه .. ؟ كيف يُنجب الرب .. ؟! كيف تكون لدينا ثلاثة آلهة ولا نرى أحدًا منهم .. ؟! احترت فتركت كُل شيء؛ ولكني كُنت أعلم أن للعالم خالق؛ وكُنت كُل ليلة أشرب الخمر حتى الثُمالة فأرتمي في أي ركن؛ أو حديقة؛ أو ببيت مهجور، حتى الصباح.

وفي ليلة صحوت في وقت السحر وكنت على وشك الانتحار من

سوء حالتي النفسية؛ وكنت في الحضيض لا شيء له معنى؛ المطر يهطل بغزارة والسحب تتراكم وكأنها سجن يحيط بي؛ الكون ضيق والشجر ينظر إلي ببغض؛ قطرات المطر تعزف لحنا كريه رتيب؛ وأنا أطل من نافذة بيت مهجور؛ عندها وجدت نفسي أتضرع لله قائلة: . يا رب أعرف أنك هُناك .. أعرف أنك تُحبني .. أنا ضائعة .. أنا في الكون سجينه .. أنا مخلوقتك الضعيفة؛ أرشدني أين الطريق .. ؟! رباه إما أن ترشدني أو تقتلني .. وكنت أبكي بحرقه؛ حتى غفوت؛ وفي الصباح صحوت بقلب منشرح غريب عليَّ؛ كُنت أدندن .. فخرجت كعادتي إلى البار التقط رزقي فلعل أحدهم يدفع تكاليف فطوري؛ أو أغسل الصحون فأتقاضى أجرها .. هُناك التقيت بشاب عربي؛ تحدثت إليه طويلاً فطلب مني بعد الإفطار أن اذهب معه إلى بيته وعرض عليَّ أن أعيش معه؛ فذهبت معه؛ وبينما نحن نتغدى ونشرب ونضحك؛ دخل علينا شاب مُلتح اسمه سعد كما عرفت من جليسي الذي هتف باسمه مُتفاجئًا، أخذ هذا الشاب الزجاجة وكسرها وطرد جليسي؛ وبقيت أرتعد .. فها أنا أمام إرهابي وجهًا لوجه .. لم يفعل شيئًا مُخيفا بل طلب مني وبكل أدب أن أذهب إلى بيتي .. فقلت له: لا بيت لي .. نظر نحوي بحزن استشعرته في قسمات وجهه البهي، وقال: حسنًا فابقي هُنا الليلة " فقد كان البرد قارسًا " وفي الغد ارحلي وخذي هذا المبلغ ينفعك ريثما تجدين عملاً .. وهم بالخروج .. فاستوقفته .. وقُلت له: شكرًا لن أبقي هُنا وتخرج أنت ولكن لي رجاء، أريد أن تُحدثني عن أسباب تصرفك مع صديقك ومعي ..

فجلس وأخذ يُحدثني وعينيه في الأرض؛ وقال إنه الإسلام يُحرم الخمر والخلوة بالنساء ويحثنا على الإحسان إلى الناس وحُسن الخلق؛ تعجبت من هؤلاء الذين يقولون عنهم إرهابيين ..؟! فلقد كنت أظنهم يحملون مُسدسًا ويقتلون كُل من يُقابلون؛ هكذا علمني الإعلام الأمريكي، فقلت له: أريد أن أعرف أكثر عن الإسلام، هل لك أن تُخبرني ..؟!

قال لي سأذهب بك إلى عائله سعودية مُتدينة تعيش هُنا؛ وأعلم أنهم سيُعلموك خير تعليم ... فانطلق بي إليهم؛ وفي الساعة العاشرة كُنت في بيتهم حيث رحبوا بي .. وأخذت أسأل والدكتور سليمان الجلعود يُجيب .. حتى اقتنعت تمامًا .. بالفعل هذا ما كُنت أبحث عنه.. جواب لكل سؤال ... دين صريح واضح .. متوافق مع الفطرة لم أجد أي صعوبة في تصديق أي شيء مما سمعت؛ كُله حق، أحسست بنشوة لا تُضاهى حينما أعلنت إسلامي؛ وارتديت الحجاب من فوري؛ في نفس اليوم الذي صحوت فيه منشرحة في الساعة الواحدة مساءًا، أخذتني السيدة إلى أجمل غُرف البيت؛ وقالت هي لك ابقي فيها ما شئت .. فرأتني أنظر إلى النافذة وأبتسم ودموعي تنهمر على خدي، وسألتني عن السبب قُلت لها: سيدتي بالأمس في مثل هذا الوقت تمامًا كُنت أقف في نافذة وأتضرع إلى الله وأقول: رب إما أن تدلني على الطريق الحق .. وإما أن تُميتني .. لقد دلني وأكرمني وأنا الآن مُسلمة مُكرمة؛ هذا هو الطريق؛ هذا هو الطريق ..

وأخذت السيدة تبكي معي وتحتضنني؛ إنه الرجوع إلى الفطرة السليمة؛ والإحساس بالأمان ..

من الزولو إلي الإسلام

أضع بين يديكم قصة رجل من زعماء إحدى قبائل الزولو الذين يدين الكثيرين منهم بالنصرانية، وقد تسمى باسم موسى بعد إسلامه وسيقص قصة إسلامه؛ فيقول: إن والدي وجدي وجد والدي وجد والد جدي كانوا كلهم قساوسة، ولكن أنا لم أكن على نفس الطريق، فلقد كنت رجلاً مُدمنا للخمر وكنت لست مقتنعًا بتعاليم الكنيسة وطقوسها، على عكس زوجتي التي كانت مداومة على الذهاب للكنيسة.

وفي أحد أيام الأحد بعد دخولي إلى الكنيسة وانتهاء الصلاة والتي كانت تأخذ من الوقت نصف ساعة بينما كنا نقضي ساعتين ونصف في جمع المال لصالح الكنيسة، في ذلك اليوم وقفت وطلبت من القسيس أن يجيبني على سؤالي وهو: أسألكم بالرب ما الذي نجنيه من الحضور إلى الكنيسة إذا كنا نقضي فقط نصف ساعة في العبادة والبقية في جمع الأموال .. ؟!

هُنا ضحك الحاضرون عندما لم يتمكن القسيس من الرد علي برد شافي لأنه فوجئ بالسؤال وبجرأتي في توجيه مثل هذا السؤال.

ومُنذ ذلك اليوم عزمت على ألا أعود للكنيسة بعدها؛ وبالفعل فلقد كان ذلك آخر عهدي بالكنيسة، غير أني كنت أصلي في بيتي مرتين مساءً وصباحًا مع إني ما زلت مُدمنًا على شُرب الخمر، حتى جاء ذلك اليوم

الذي بدأت معه رحلة التغيير في حياتي .. ففي ذلك اليوم سقطت مغشيًا عليَّ بسبب إدماني إذ أنه لم يبقى في جسدي شيئًا من السُكر، حينها أخذني أخي إلى المستشفى وهو لا يعلم ما الذي حدث لي وقام بنقلي من مستشفى إلى آخر حتى دخل أخي إلى أحد المستشفيات التي لا تقبل أحد إلا بموعد مُسبق وأثناء حديث أخي مع الاستقبال كانت هُناك قائمة بأسماء الأطباء المناوبين، فتحايل أخي عليهم وأختار أحد الأسماء التي كانت مُسجلة في قائمة أسماء الأطباء المناوبين وقال أننا على موعد مع الطبيب سلمون "وسبحان الله فلقد كان هذا الطبيب مُسلم".

وعند اتصالهم بالطبيب سلمون أتى وأدخلني إلى غرفته وبدأ بفحصي وكنت في حالة إغماء، فطلب منهم نقلي إلى المُستشفى الحكومي فحالتي بلغت إلى مستوى فيه خطر على حياتي، وتم نقلي إلى المستشفى الحكومي، وبقيت فيه لمدة ثلاثة أشهر وأنا في غيبوبة تامة؛ وعندما صحوت رأيت نفسي في مكان يعج بأناس ملابسهم بيضاء ولولا وجود زوجتي بينهم لظننت أنني انتقلت إلى عالم آخر غير الذي كنت أعيش فيه، فبادرتها بالسؤال: - أين أنا .. ؟!

فقالت لي أنت في المستشفى الحكومي، وقامت بسرد القصة التي ذكرتها لكم مسبقًا .. بقيت في المستشفى لفترة شهر تحت الرعاية، وكان الطبيب سلمون يزورني من فترة إلى أخرى ولم أكن أعلم عنه سوى أنه الرجل الذي قام بتحويلي للمستشفى الحكومي في ذلك اليوم؛ وبعد أن خرجت من المستشفى قمت في أحد الأيام بزيارة الطبيب سلمون في

مكتبه وبدأت رحلة التغيير في حياتي؛ عند زيارتي له رأيت في مكتبه شيء غريب مُعلق على الحائط فسألته ما هذا فقال أنها سجادة للصلاة، وعندها عرفت أنه مُسلم، وسألني هل قرأت القرآن، فأجبته لا ولكني سمعت عنه.

وهُنا انتهت زيارتي للطبيب سلمون ولكن بقي هناك شيء في ذهني، شيء جديد لم أعهده من قبل؛ كان هناك مسجد في القرية وهو مهجور ولا يرتاده أحد وكان به رجل يقال له مولانا وهو الإمام الذي بقي هناك في حراسة المسجد بعد أن هجر المسلمون ذلك الحي، وكان المسجد كبيت أشباح فالأعشاب بلغت قُرابة المتر طولاً من حول المسجد والباب قد علاه الصدأ وبالكاد يفتح.

وهذه الزيارة كانت بعد أن قررت أن أدخل الإسلام من غير دعوة سوى معاملة الدكتور سلمون لي والتي لم تكن مباشرة للدخول في الإسلام؛ فدخلت إلى ساحة المسجد ومنها إلى غرفة مولانا ومن غير مقدمات قلت له أريد أن تعلمني كيف أصلي، فاستغرب وسألني هل أسلمت، فقلت له نعم لقد قررت أن أدخل الإسلام، فقام فأخذني للوضوء ونطقت الشهادة وبدأت أصلي معه؛ وعندما أخبرت أهل بيتي بقصة إسلامي تفاجئوا وبالذات ابني الكبير الذي قال لي: . هل جُننت يا أبي .. ؟!

فقلت له: . إن كان هُناك مجانين فهم أنتم وأنا أعقلكم.

وبسبب مكانتي لم يجرؤ أحد على مخالفتي مُباشرةً، وبعد فترة وجيزة أسلم أبني محمد وأسلم معه أصدقاءه وبدأ الناس الدخول في

الإسلام وأزداد عددنا وازدادت الحاجة إلى أماكن للعبادة، فما كان مني إلا أن توجهت إلى الجالية المسلمة في المدينة وهم من الهنود، ووعدوني خيرًا؛ ومرت السنة تلو الأخرى ولكن من غير أن تكون هناك أي نتيجة فلقد كانوا يقولون إن شاء الله سنبني لك مسجد في منطقتك؛ هذا وزوجتي لم تُسلم بعد؛ ولكنها كانت تحترم مشاعرنا وتعاملنا بكل احترم ورعاية وكانت حريصة على أن تطهو لنا طعامنا كمسلمين؛ ومنذ سنتين مَنْ الله عليها بالهداية بعد أن صبرت معي لمُدة عشر سنوات وهي على دينها؛ وفي ذلك اليوم قلت لأبني محمد سأذهب إلى مكة حتى أشكر الله على أن هدى والدتك للإسلام، فقال لي لكن يا أبي لا نملك المال الكافي للسفر، فقلت له لا عليك إن الله سييسر لنا أمر سفرنا، وبالفعل سافرنا إلى مكة وقمنا بأداء العمرة وزرنا المدينة.

والغريب في حياة قبائل الزولو أنهم يتبعون دين النصرانية ولكن طبيعة حياتهم مُشابهة للمُسلمين إلى حد كبير فهم إذا أكلوا فإن الرجال يأكلون في صحن واحد؛ وأيضًا فإننا نتزوج حتى أربع نسوة؛ وأيضًا فإننا نأكل باليمين ونذبح ذبائحنا كما يفعل المُسلمين، ونكبر عليها باسم الرب؛ وإذا توفي عندنا أحد فإننا نحفر له قبرًا على هيئة قبور المسلمين من غير اختلاف ونضعه على جنبه اليمين ووجه للقبلة؛ فنعتقد بأنهم كانوا مُسلمين أصلاً ولكن دخلت الحملات التنصيرية والتبشيرية بينهم فجعلتهم نصارى، لذلك عندما يُسلمون تجد أن إسلامهم يكون قوي وصحيح لأنه مُوافق لطبيعتهم.

مُفكر إنجليزي

كان يدين بالمسيحية شأن أسرته التي لا تعرف عن الدين شيئًا إلا أنها مسيحية بالوراثة .. وهكذا نشأ هو خالي النفس من أية عقيدة يؤمن بها حق الإيمان؛ ولكن بدأت سمات نُضجه الفكري تتضح بعد حصوله على شهادة الـ "**A-B**" في الآداب الإنجليزية حيث كان يدرس الأدب الإنجليزية في جامعة "أكسفورد" إنجلترا.. فقد أخذ يُنقب في كُتب التراث عن الديانات المُنتشرة في العالم ليقرأ عنها جميعًا، فاستوقفه دين الإسلام كشريعة لها منهاج يتفق مع المنطق والعقل، وآداب تستسيغها النفس والوجدان، فاستشعر حينئذ أنه قد وجد نفسه مع هذا الدين الذي يتفق مع فطرة الإنسان حيث يعبر عن ذلك بقوله: وجَدتُ في الإسلام ذاتي التي افتقدتها طوال حياتي، وأحسست وقتها أني إنسان لأول مرة، فهو دين يرجع بالإنسان إلى طبيعته حيث يتفق مع فطرة الإنسان.

ثم أردف قائلاً؛ وقد أنارت الابتسامة وجهه: شاء الله لي أن أكون مُسلمًا، وعندما يشاء الله فلا رَادَّ لقضائه.. وهذا هو سبب إسلامي أولاً وقبل كُل شيء.

ويذكر أنه قد أشهر إسلامه على يد شيخ جزائري اسمه الشيخ "أحمد العلوي"، التقى به في سويسرا التي كان يعمل بها مُدرسًا، بعدها قام بتغيير اسمه من "مارتن لنجز" الى اسم "أبي بكر سراج الدين".

إن ما أثر عليَّ وجعلني أهتم بالإسلام هو كُتب مؤلف كبير كان مثلي اعتنق الإسلام وأصبح من قمم المتصوفة، إنه الشيخ "عبد الواحد يحيى".. لقد تأثرت بكتبه التي صنفها عن الإسلام، حتى أنني لم أقرأ كُتبًا من قبل في مثل عظمة كُتبِه، مما دفعني لأن أسعى لمُقابلة مَن كان سببًا في إسلامي، فجئت إلى مصر حيث كان يعيش فيها وقتئذ.

ثُم يُضيف فيقول: .

لقد استفدت منه كثيرًا .. فقد كان بحق عالمًا عاملاً بعلمه .. وأكثر ما تعلمته منه الزُهد في الدنيا .. وهو ما تسمونه أنتم "التصوف"؛ ولكن مفهوم التصوف أنه ليس انعزالاً عن الدنيا، ولكنه آخذٌ بأسباب الحياة في الظاهر، والإعراض عنها بالقلب؛ والرسول محمد صلي الله عليه وسلم لخص معنى التصوف كُله في حديثه الشريف: كُن في الدُّنيا كأنَّك غَريبٌ أو كعابر سبيل .. أو ما قاله في حديث شريف آخر: إنَّما أنا والدنيا كَراكب استظل تحت شجرة ثمَّ راح وتركها ..

هذا هو المُفكر البريطاني المُسلم الدكتور "أبو بكر سراج الدين" الذي كان يدين بغير الإسلام، ثم هداه الله للحنيفية السمحاء، فاعتنق الإسلام عن اقتناع تام؛ ثُم علا بإيمانه فزهد في الدنيا؛ وأصبح متصوفًا في مُجتمعات تموج بالفتن وإغراء الملذات؛ وتفرغ للدعوة إلى الله في بلاده، يحدوه الإيمان العميق بأن المُستقبل للإسلام الذي هو الدين الحق المُرسل لكل بقاع الأرض.

سليل الأسرة المالكة في بريطانيا

برغم مولد اللورد هدلي في بيت نصراني عريق، فإنه لم يشعر يومًا في قرارة نفسه بإيمان صادق نحو النصرانية، بل طالما راودته الشكوك في صحة التعاليم التي تروج لها الكنيسة، والطقوس التي يُمارسها آباء الكنيسة في صلواتهم وأقداسهم، وطالما توقف بفكره عن أسرار الكنيسة السبعة .. إذ لم يستطع "وهو الإنسان المُثقف الواعي" أن يهضم فكرة أكل جسد المسيح عليه السلام؛ أو شُرب دمه كما يتوهم النصارى؛ وهُم يأكلون خُبز الكنيسة ويشربون نبيذها، كذلك لم يقتنع بفكرة فداء البشرية التي هي من أسس عقيدة الكنيسة ... وشاء قَدَرُ الله أن يسافر إلى منطقة "كشمير" التي يدين أهلها بالإسلام، وذلك من أجل مشروعات هندسية، حيث كان يعمل ضابطًا في الجيش البريطاني ومُهندسًا ... وهُناك أهدى إليه صديق ضابط بالجيش نُسخة من المصحف الشريف حين لمس انبهاره بسلوكيات المسلمين، وكان هذا الإهداء بداية تعرفه الحقيقي على الإسلام، إذ وجد في كتاب الله ما يوافق طبيعة نفسه ويلائم روحه؛ ووجد أن مفهوم الألوهية . كما جاء في القرآن الكريم . يتوافق مع المنطق والفطرة، ويتميز ببساطة شديدة، كما لمس في الدين الإسلامي سمة التسامح، تلك السمة التي لم يشعر لها وجودًا بين أهله من النصارى الذين عُرِفُوا بتعصبهم ضد الديانات الأخرى، بل ضد بعضهم بعضًا، فالكاثوليك يتعصبون ضد البروتستانت،

وهؤلاء بدورهم يتعصبون ضد الأرثوذكس، الذين لا يقلون عن الطائفتين السابقتين تعصبًا ضدهما، فكل فريق يزعم أن مذهبه هو الحق وما عداه باطل، ويسوق في سبيل ذلك من الحجج أسفارًا يناقض بعضُها بعضًا ..

ولم يكن بوسع اللورد هدلي" إلا أن يميل للإسلام بعد إطلاعه على ترجمة معاني القرآن الكريم، وما قرأه عن العقيدة الإسلامية، وأبطال الإسلام الأوائل الذين استطاعوا أن يصيروا أعظم قواد العالم، وبقوة عقيدتهم أسسوا حضارة عظيمة ازدهرت لقرون طويلة، في وقت كانت أوربُا ترزح تحت وطأة الجهل وطُغيان البابوات والكرادلة .. كما وجد اللورد هدلي في الشريعة الإسلامية وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تلاهم من التابعين القدوة الحسنة التي تروّى روحه العطشى للحق، ولم يصعب عليه أن يُدرك أن الإسلام عقيدة وسلوك ..

وبرغم اقتناع اللورد هدلي بالإسلام فإنه ظل قرابة عشرين عامًا يكتم إسلامه لأسباب عائلية، حتى كتب له الله أن يُعلنه على الملأ في حفل للجمعية الإسلامية في لندن .. وكان مما قاله: إنني بإعلاني إسلامي الآن لم أَحِدْ مطلقًا عمًا اعتقدته منذ عشرين سنة، ولمّا دعتني الجمعية الإسلامية لوليمتها سُرِرْتُ جدًا، لأتمكن من الذهاب إليهم وإخبارهم بالتصاقي الشديد بدينهم، وأنا لم أهتم بعمل أي شيء لإظهار نبذي لعلاقتي بالكنيسة الإنجليزية التي نشأت في حجرها، كما أني لم أحفل بالرسميات في إعلان إسلامي، وإن كان هو الدين الذي أتمسك به الآن.

ومضى اللورد هدلي في حديثه قائلاً: إن عدم تسامح المتمسكين

بالنصرانية كان أكبر سبب في خروجي عن جامعتهم، فإنك لا تسمع أحدًا من المُسلمين يذم أحدًا من أتباع الأديان الأخرى، كما نسمع ذلك من النصارى بعضهم في بعض .. واستطرد مُتحدثًا عن الجوانب العديدة التي شدته إلى الإسلام فقال: طهارة الإسلام وسهولته وبُعده عن الأهواء والمذاهب الكهنوتية ووضوح حجته كانت كُل هذه الأمور أكبر من أثَّرَ في نفسي، وقد رأيت في المسلمين من الاهتمام بدينهم والإخلاص له ما لم أَرَ مثله بين النصارى، فإن النصراني يحترم دينه . عادة . يوم الأحد، حتى إذا ما مضى يوم الأحد نسي دينه طول الأسبوع ... وأما المسلم فبعكس ذلك، يُحب دينه دائمًا، سواء عنده أكان هو الجمعة أو غيره، ولا يفتر لحظة عن التفكير في كُل عمل يكون فيه عبادة الله ..

وبعد أن اعتنق اللورد هدلي الإسلام تسمى باسم "رحمة الله فاروق" ... وكان لإشهار إسلامه صَدىً واسع في بريطانيا نظريًا للَّقَبِ الكبير الذي يحمله، ولكونه سياسيًا بارزًا، وعضوًا قياديًا في مجَلسٍ اللوردات، حيث انتقدته الصحف البريطانية، واتهمته في صدق دينه مُحاوِلةً تفسير موضوع إشهار إسلامه بأنه لتحقيق مكسب رخيص، وهو أن يُصبح مُمثل المسلمين في مجالس اللوردات وزعيمًا لهم .. وهذا ما دفع المُهتدي الجديد "رحمة الله فاروق" إلى الرد على منتقديه بمقال عنوانه: .

. لماذا أسلمت ..؟!

ومما جاء فيه قوله: نحن . البريطانيون . تعودنا أن نفخر بحبنا للإنصاف والعدل، ولكن أي ظلم أعظم من أن نحكم . كما يفعل أكثرنا .

بفساد الإسلام قبل أن نلم بشيء من عقائده، بل قبل أن نفهم معنى كلمة إسلام.

ثم استرسل يقول: من المُحتمل أن بعض أصدقائي يتوهم أن المسلمين هم الذين أثروا فيَّ، ولكن هذا الوهم لا حقيقة له، فإن اعتقاداتي الحاضرة ليست إلا نتيجة تفكير قضيتُ فيه عدة سنين؛ ولا حاجة بي إلى القول بأني مُلِئْتُ سرورًا حينما وجدتُ نظرياتي ونتائجي مُتفقة تمام الاتفاق مع الدين الإسلامي.

ومن الجدير بالذكر أنه قد كان لإسلام "رحمة الله فاروق" أو اللورد هدلي أكبر الأثر في تقوية الحركة الإسلامية في بريطانيا، إذْ لم تكد تمر أشهر قليلة على إعلان إسلامه حتى اقتفى أثره أكثر من أربعمائة بريطاني وبريطانية، بعدما استرعى انتباههم ما تَحَدَّثَ به عن محاسن الإسلام، فأقبلوا على قراءة الكُتب الإسلامية، ودخلوا في دين الله أفواجًا.

ومن الطريف أن يترأس "رحمة الله فاروق" الجمعية البريطانية الإسلامية، ويتصدى لهجمات الحاقدين على الإسلام، وينبري بقلمه مدافعًا عن دين الله، رادًا الكيد إلى نحور الكائدين الذين يحاولون تصوير الإسلام بأنه دين الشهوات.

ومن ردوده على هؤلاء ما نشرته مجلة "إسلاميك رفيو" حيث قال: إن كُل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التي يقوم بها المُنَصَّرُونَ لتحقير شريعة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم، بالبذاءة وبالسفاسف لا تمسه بأذىً، ولا تُغيّر عقيدة تابعيه قَيْدَ أُنملة.

ومضى يرد المُنصرين قائلاً: لا عَجَبَ أن يُكذب المُنصرون وقد افتروا على الله كذبًا، فكم تظاهر اللص بالأمانة والداعر بالاستقامة والزنديق بالتدين، ولكن لا عجَبَ، فقد غاض من وجههم ماء الحياء، وقد قال نبي الإسلام صلي الله عليه وسلم: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصنع ما شِئْتَ..

فلو كانوا يستحيون من أنفسهم . أو على الأقل من الناس . لما أقدموا على هذا الادعاء الباطل، والافتراء الواضح.

ولسنوات عديدة ظل "رحمة الله فاروق" يدافع من خلال كتاباته وخطبه عن الإسلام، ووضع عدة مؤلفات لعل اشهرها وأهمها كتابه "يقظة غربية على الإسلام"؛ ونال شُهرة بين المُسلمين داخل بريطانيا وخارجها فكان يلقى الترحاب في بلاد المُسلمين أينما حل، ومن ذلك استقباله في مصر بهتافات الترحاب والمودة.

فنان إيطالي

أعلن الفنان المسرحي الإيطالي جينو لو كابوتو في العاصمة الأردنية عمان إسلامه علي يد صديقه الدكتور سلطان العويضة المُلحق الثقافي السعودي بعمان؛ وعُرف الفنان الإيطالي "جينو لو كابوتو" بحبه الكبير للعرب ولاسيما المُسلمين منهم واهتمامه الشديد بعاداتهم وتقاليدهم المُشابهة جدًا لعادات وتقاليد مدينة كونفر سانو الإيطالية وهي نفسها مدينة الفنان الواقعة جنوب إيطاليا؛ وبخاصة النساء فيها من تشابه للأشكال والتحفظ والاهتمام والملامح والمُعاملة الإنسانية ..

وكما تقول صحيفة "الزمان" أن جينو زار عددًا من العواصم العربية تعبيرًا عن المحبة الكامنة في قلبه تجاه العرب مثل بغداد وتونس ودمشق ومراكش والقاهرة؛ كما ويرأس الفنان الإيطالي مهرجان البحر الأبيض المتوسط في مدينة بيشيله الإيطالية منذ عام ١٩٩٦م؛ وله اهتمامات عدة في المسرح والسينما والشعر وكذلك في ثقافة الأطفال وفنونهم بالإضافة إلي كونه رائد المهرجان الدولي شعر . موسيقي . مسرح الذي يقام في مدينة كونفر سانو بجنوب إيطاليا ..

وتبدأ حكايته مع الإسلام مُنذ أكثر من عشرين سنة وهو يطوف في بلدان عربية وإسلامية يعمل علي تعلم الثقافة العربية والإسلامية .. ودون أن يدري تطرق إلي في التفاصيل الدقيقة في الدين الإسلامي .. حيث تعلم أركانه؛ والآذان؛ والصلاة؛ فضلاً عن اقترابه الشديد من الدين

المسيحي؛ كما عرف أن الإسلام قائم إلي الأبد، مدعومًا بنصائح ودروس كان يتلقاها من صديقه الدكتور سُلطان العويضة المُلحق الثقافي السعودي إذ تفرغ له كثيرًا وأعطاه الكثير من المعلومات والقصص وسير المسلمين وأهمية القرآن الكريم وأحاديث خاتم الأنبياء محمد صلي الله عليه وسلم لدرجة أنه شعر بانتصار روحي فور دخوله الدين الإسلامي .. هذا وقرر تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم والمواظبة علي حفظ حدود الله والرسول صلي الله عليه وسلم بالإضافة إلي دراسة تاريخ الصحابة من المسلمين الأوائل.

ويقول الفنان الإيطالي: وجدت أن كُل الحضارات الإنسانية تستلهم قيمها من الدين الإسلامي نفسه وأن ابن خلدون وابن رشد هما عربيان .. وللأسف أن الغرب ينظر إلي الإسلام نظرة خاطئة ..

وقال: . أري أن الإسلام يحمل المعاني السامية والنبيلة .. ويُهذب الذات؛ ويُعطي للإنسان أملاً وحياة تنبض بالخير والعطاء والإيمان والسلام؛ وأدركت أن الإنسان لا يمكن أن يعيش لوحده من دون الله ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم.

عالم الاجتماع الإنجليزي

يُلاحظ المُتتبع لحركة انتشار العقيدة الإسلامية، في الدول الأوربية والأمريكية، أن نسبة كبيرة من الذين استجابوا لدعوتها في هذه الدول، من علماء الاجتماع، والعاملين في مجالات الإصلاح الاجتماعي وذلك لما تتطلبه الدراسات التي يتناولها أولئك العلماء والمصلحون الاجتماعيون من تعرض دائم للعقائد والمذاهب الاجتماعية، وبخاصة من حيث تأثيرها في المجتمعات، وقدرتها على معالجة المشكلات التي تتعرض للأفراد والجماعات والأسهام في تخفيف حدثها، والارتقاء بالقيم والسلوكيات الاجتماعية.

وكان "حسين روف" واحدًا من الاجتماعيين الإنجليز، الذين درسوا الأديان والمذاهب الاجتماعية المختلفة، دراسة متأنية متعمقة فبهرته عظمة الإسلام، وسمو أهدافه ومبادئه، وقدرته الخارقة على مواجهة المتاعب والمشكلات التي يعانيها الأفراد والمجتمعات، وملاءمته العجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها؛ وكان طبيعيًّا أن يُبادر إلى اعتناق هذا الدين الحنيف، والدعوة بكل طاقته إليه، وتبصير مواطنيه بمبادئه وأهدافه، وتفنيد ما يوجهه إليه أعداؤه من كذب؛ وبُهتان؛ وتُهَم باطلة.

وقد بدأ "روف" بدراسة عقيدتي أبويه وكان أحدهما مسيحيًا والآخر يهوديًّا ... ثم انتقل إلى دراسة العقيدة الهندوسية، وفلسفتها، وبخاصة

تعاليمها الحديثة عند "يوبانيشادو فيدانتا" ... ثم درس العقيدة البوذية، مع مقارنتها ببعض المذاهب اليونانية القديمة .. كما درس بعض النظريات والمذاهب الاجتماعية الحديثة، وبخاصة أفكار الفيلسوف الروسي "ليو تولستوي".

ومن العجيب حقًا أن اهتمامه بدراسة الإسلام جاءت متأخرة، بالنسبة للأديان والعقائد الأخرى، برغم إقامته في بعض البلاد العربية ... وكان أول تعرّف له عليه خلال قراءاته لترجمة للقرآن الكريم وضعها "رودويل" إلا أنه لم يتأثر بها، لأنها لم تكن ترجمة أمينة صادقة، وكان شأنها في ذلك شأن كثير من الترجمات المماثلة التي يشوبها الجهل أو الأغراض العدائية والتي صدرت بعدة لغات أجنبية.

غير أنه لحسن حظه التقى بأحد الدُعاة المُثقفين إلى الإسلام، الذين يتقدون حماسًا له، وإخلاصًا في تبليغه للناس، فقام بتعريفه لبعض حقائق الإسلام، وأرشده إلى إحدى النسخ المترجمة لمعاني القرآن الكريم، ترجمها أحد العلماء المسلمين، وأضاف إليها تفسيرًا واضحًا مُقنعًا بُني على المنطق والعقل، فضلاً عن توضيح المعاني الحقيقية التي تعجز عن إبرازها اللغة الإنجليزية ... كما أرشده إلى بعض الكتب الإسلامية الأخرى التي تتسم بالصدق والبرهان الساطع ... فأتاح له كُل ذلك أن يُكوّن فكرة مبدئية عن حقيقة الإسلام قد أثارت رغبته في الاستزادة من المعرفة به وبمبادئه وأهدافه عن طريق المصادر العلمية غير المُغرضة.

وقد أكدت صلاته ببعض الجماعات الإسلامية، ودراسة لأحوالهم عن كثب، ومدى تأثير الإسلام في سلوكهم وروابطهم، فكرته المبدئية عن عظمة الإسلام، فآمن به كل الإيمان ...

فتعالوا معنا نستمتع بما قاله في وصفه لتلك التجربة التي شجعته على اعتناق هذا الدين الحنيف: ذات يوم من عام ١٩٤٥م دُعيت لمُشاهدة صلاة العيد، وتناول الطعام بعد الصلاة، فكان في ذلك مناسبة طيبة لأرى عن كثب ذلك الحشد العالمي من مختلف بلاد العالم، ومختلف الطبقات الاجتماعية، ومن مختلف الألوان ... هُناك قابلت أميرًا تركيًا وإلى جواره كثير من المعدمين، جلسوا جميعًا لتناول الطعام معًا، لا تلمح في وجوه الأغنياء امتعاضًا أو تظاهرًا كاذبًا بالمساواة، كذلك الذي يبدو على الرجل الأبيض في حديثه إلى جاره الأسود، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحي فيها ركنًا قصيًا، كما لا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقي السخيف الذي يمكن أن يتخفى وراء أستار مزيفة من المساواة.

ثم استطرد قائلاً: ليس هُناك مجال لشرح كل أمور الحياة التي وجدت في شرائع الإسلام من حلول، لم أجده في غيره، ويكفي أن أقول إنني بعد تفكير وتدبر رأيتني أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين، بعد دراستي لجميع الأديان الأخرى المعروفة في العالم، بدون أن أقتنع بأي واحد منها؛ ثُم مضى في بيان سبب إسلامه قائلاً: قد بينتُ فيما ذكرت، لماذا أصبحت مُسلمًا، ولكن ذلك لا يكفي مطلقًا لبيان دواعي فخري واعتزازي

بذلك، فإن هذا الشعور نما وازداد مع مرور الزمن وازدياد تجاربي؛ فقد درست الحضارة الإسلامية في جامعة إنجليزية، وأدركت لأول مرة أنها وبكل تأكيد هي التي أخرجت أوربا من العصور المُظلمة؛ واستقرأت التاريخ فرأيت أن كثيرًا من الإمبراطوريات العظيمة كانت إسلامية، وأن كثيرًا من العلوم الحديثة، يعود الفضل فيها إلى الإسلام؛ ولما جاء بعض الناس ليقول لي: إني باعتناقي للإسلام أكون قد سلكتُ طريق التخلف، ابتسمت سخرية لجهلهم، وخلطهم بين المُقدمات والنتائج ..

ثم تساءل قائلاً: هل يجوز للعالم أن يحكم على الإسلام بمقتضى ما أصابه من انحلال لظروف خارجة عنه .. ؟ وهل يجوز الحط من قيمة الفن العظيم الذي صاحب عصر النهضة الأوربية، بسبب اللوحات الممسوخة في أرجاء المعمورة في أيامنا هذه؟! حسبنا أن نعلم أن أعظم العقول وأكثرها تقدمًا في جميع العصور كانت كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسلامية، التي لا تزال أكثر لآلئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد إليها؛ وإنني أشيد بأخلاق المُسلمين الحقيقيين وكرمهم، وقدرة الإسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعي .. فلقد سافرت إلى أقطار كثيرة في أنحاء المعمورة، وأُتيحت لي الفرصة لأرى كيف يستقبل الغريب في كل مكان، وأن أعرف كيف يكون إكرامه أول ما يخطر على البال؛ وكيف يكون التصرف معه؛ وعن الفائدة التي قد تأتي من مساعدته، فلم أجد من غير المُسلمين من يدانيهم في إكرام الغريب والعطف عليه من غير مقابل .

روجيه جارودي

عندما سمعت لأول مرة بأن المفكر الفرنسي روجيه جارودي اعتنق الإسلام شككت بقدرته على الالتزام بموجبات الإسلام، سواء في خطوطه العامة أو في تفاصيله، لأكثر من سبب فجارودي، من جهة رجل قد تجاوز السبعين من عمره ورجل في مثل هذا العمر من الصعب أن يفي بموجبات عقيدة اعتنقها كما يفي رجل في مقتبل عمره.

ثم إن هذا الرجل قد صال وجال في عقائد ومذاهب وفلسفات ومناهج كثيرة لابد أن تكون تركت فيه الكثير من آثارها بالنسبة إليه على مدى سنوات طويلة ذروة الفكر والحقيقة؛ فقد كان عضوًا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي، كما كان المُفكر الماركسي الأبرز في هذا الحزب؛ وخلال تلك السنوات صدر له نتاج فكري غزير اعتبر فيه الماركسية ذروة ما بلغه الإنسان على الأرض من فكر؛ وقبل الماركسية، أو بعدها أو أثناءها لم يفارقه شبح المسيحية، فظلت في أعماقه تهدأ حينًا وتفور حينًا آخر .. بل إنه كثيرًا ما مزج الماركسية بالمسيحية وتمنى لو أمكنه بينهما، إذن لعثر على الفردوس الروحي والأرض معًا.

وإنصافًا للحقيقة نقول أن مجيء جارودي إلى الإسلام لم يكن طفرة .. فقبل هذا المجيء كتب دراسات لا يكتبها إلا مُحب للإسلام؛ واعترف بثقافته وحضارته؛ ومن هذه الدراسات كتابه "حوار الحضارات" الذي نشره

في منتصف السبعينات وفيه تمجيد كبير للإسلام؛ ومنه نفهم أنه بدأ يدرس الإسلام منذ أوائل الأربعينات بعد خروجه من السجن في الجزائر بتهمة مقاومة النازية، وأنه نشر سنة ١٩٤٥م دراسة له عنوانها إسهام الحضارة العربية التاريخي في الحضارة العالمية؛ كما أنه ألقى في القاهرة في منتصف الخمسينات سلسلة من المحاضرات عن "الاشتراكية والإسلام"؛ و"تعلم أشياء كثيرة من مُناقشة أفكاره مع الرئيس جمال عبد الناصر ومع مشايخ الجامع الأزهر، كما يقول في مقدمة" حوار الحضارات".

وفي "حوار الحضارات" بالذات، وهو من أجلّ كُتبه، نعثر على حديث جميل عن الإسلام، وبخاصة عن ثقافة الإسلام وفنونه وحضارته، وعن تأثير الإسلام الفكري في الغرب في القرون الوسطي؛ ولأنه من البداية معنى بالفنون التشكيلية وبفن العمارة على الخصوص، فقد سحرته مساجد المُسلمين الموزعة في كل مرابض الإسلام القديمة؛ كما توقف طويلاً أمام "المسجد" بالذات فاعتبره المثل الرمزي الأعظم؛ فهو مُلتقى جميع فنون الإسلام؛ وقد أصاب القائلون أن جميع الفنون تقود في الإسلام إلى المسجد، والمسجد إلى الصلاة.

لكل ذلك، قلت عندما سمعت بقدومه إلى الإسلام، وكتفسير لهذا القدوم، أن جارودي ربما اعتنق "الحضارة الإسلامية"، أكثر مما اعتنق الإسلام .. ولكن بعد أن شن الحرب الشعواء علي اليهود اقتنعت به؛ وبدأت أشعر بأن الدين الإسلامي تغلغل داخل أعماقه .. وطهر نفسه وجعله مخلصًا حقا .

الحاخام الأكبر في داغستان

أثار اعتناق الحاخام الأكبر في داغستان للإسلام أزمة في صفوف اليهود في الجمهورية الإسلامية الروسية، ليس فقط لأنه ثاني حاخام يُشهر إسلامه في البلاد، ولكن لأنهم وجدوا أنفسهم فجأة يهودًا بدون حاخام.

وذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية الخميس الموافق ٥/ ٢٠٠٢/٩ أن الحاخام قال في حوار معه: إن سيدة مُسلمة ذهبت له ذات يوم وطلبت منه النظر إلى التوراة وإلى القرآن الكريم، فدعته قراءة القرآن لاعتناق الإسلام، ومُنذ ذلك الحين يُقيم في أكبر مساجد داغستان.

ويذكر أن الحاخام الأكبر في جمهورية داغستان الذي لم تذكر الصحيفة اسمه هو من أصل روسي، وهو خريج أكاديمية الدراسات الدينية اليهودية في العاصمة الروسية موسكو، وكان قد بدأ رحلة العمل في داغستان في إدارة الاحتفالات الدينية بمعبد مدينة مخاشكالا عام ١٩٩٧م.

ونقلت الصحيفة عن مندوب الوكالة اليهودية في داغستان أن الأمور كانت طبيعية، إلا أنه مُنذ شهر تقريبًا أعلن حاخام داغستان الأكبر إسلامه فجأة؛ مما دفع كافة اليهود في البلاد لإعلان مقاطعتهم له.

وأضافت الصحيفة أن يهود داغستان اضطروا للاستعانة بأحد الشباب اليهود ويدعى "موشيه كريبيستيكي" من يهود موسكو للقيام بمهام الحاخام.

وقال أحد المواطنين الداغستانيين بأن حاخامًا آخر كان قد أشهر إسلامه عام ١٩٩٩م، وذلك بعد أن أقنعه مواطن مُسلم يُدعى "العيسي" باعتناق الإسلام بعد جولات من المُناقشات استمرت أكثر من عامين.

وعقب إشهار إسلامه سافر الحاخام إلى الشيشان، حيث درس الدين الإسلامي في مركز "طالباني" الإسلامي، وعاد إلى داغستان عندما بدأت الحرب الشيشانية الثانية وتزوج من داغستانية، وبعد ذلك عاد مع زوجته إلى مسقط رأسه موسكو، بعد أن أعلن اليهود أنهم يعتزمون قتله.. وكان اليهود قد قدموا إلى داغستان في بداية القرن ١٤، ويقيم معظمهم في مدينتى "ديربينت" و"مخاشكالا"، وتحيطهم روسيا بحراسة مشددة.

ويقول الموقع الرسمي ليهود داغستان على شبكة الإنترنت: إن عدد اليهود في داغستان يبلغ نحو ستة آلاف شخص، لكنهم على وشك الفناء؛ لأن معدل الوفيات أكبر من مُعدل المواليد، ويُناهز معظمهم السبعين من عمره، ولا يوجد حاخام بينهم من أصل داغستاني يؤدي الصلاة في المعبد، بل يستقدمون جميع الحاخامات من روسيا.

ويُقدر عدد المعابد اليهودية في داغستان بنحو ٣٠ معبدًا، تقع جميعها في مدن ديربينت؛ ومخاشكالا؛ وبويناكسك .. وتجدر الإشارة إلى أن جمهورية داغستان الإسلامية هي إحدى دول القوقاز المُسلمة، ويبلغ عدد سكانها مليوني نسمة؛ وكانت داغستان قد أعلنت الاستقلال التام عن روسيا عام ١٩٩١م، إلا أن موسكو تصر على التمسك بها وتعتبرها جزءا لا يتجزأ من أراضيها؛ حيث يمر فيها خط نفط مُهم لروسيا.

البروفسور جفري لانج

يروي البروفسور جفري لانج، أستاذ الرياضيات في الجامعات الأمريكية كيفية اعتناقه للدين الإسلامي، وذلك في كتاب صدر له بعنوان "حتى الملائكة تسأل" فالكتاب يسطر قصة إسلام لانج، ويتراوح بين لحظات روحانية غامرة وبين أفكار فلسفية عميقة .. فيقول المؤلف: في اليوم الذي اعتنقت فيه الإسلام، قدم إليَّ إمام المسجد كُتيبًا يشرح كيفية أداء الصلاة .. غير أني فوجئت بما رأيته من قلق الطلاب المُسلمين، فقد ألحوا عليَّ بعبارات مثل "خذ راحتك" "لا تضغط على نفسك كثيرًا" "من الأفضل أن تأخذ وقتك" "ببطء.. شيئًا، فشيئًا" وتساءلت في نفسي "هل الصلاة صعبة إلى هذا الحد .. ؟!" لكنني تجاهلت نصائح الطلاب، فقررت أن أبدأ فورًا بأداء الصلوات الخمس في أوقاتها.

وفي تلك الليلة، أمضيت وقتًا طويلاً جالسًا على الأريكة في غرفتي الصغيرة بإضاءتها الخافتة، حيث كنت أدرس حركات الصلاة وأكررها، وكذلك الآيات القرآنية التي سأتلوها، والأدعية الواجب قراءتها في الصلاة .. وبما أن معظم ما كنت سأتلوه كان باللغة العربية، فقد لزمني حفظ النصوص بلفظها العربي، وبمعانيها باللغة الإنجليزية؛ وتفحصت الكُتيب ساعات عدة، قبل أن أجد في نفسي الثقة الكافية لتجربة الصلاة الأولى؛ وكان الوقت قد قارب مُنتصف الليل، لذلك قررت أن أصلي صلاة العشاء؛ ودخلت الحمام ووضعت الكتيب على طرف المغسلة

مفتوحًا على الصفحة التي تشرح الوضوء؛ وتتبعت التعليمات الواردة فيه خطوة خطوة، بتأن ودقة، مثل طاهٍ يُجرب وصفة لأول مرة في المطبخ .. وعندما انتهيت من الوضوء، أغلقت الصنبور وعدت إلى الغرفة والماء يقطر من أطرافي؛ إذ تقول تعليمات الكُتيب بأنه من المُستحب ألا يُجفف المتوضئ نفسه بعد الوضوء " ١ ".. ووقفت في منتصف الغرفة، متوجهًا إلى ما كنت أحسبه اتجاه القبلة؛ فنظرت إلى الخلف لأتأكد من أنني أغلقت باب شقتي، ثُم توجهت إلى الأمام، واعتدلت في وقفتي، وأخذت نفسًا عميقًا، ثُم رفعت يدي، وبراحتين مفتوحتين مُلامسًا شحمتي الأذنين بإبهامي" ٢ " ثم بعد ذلك قُلت بصوت خافت "الله أكبر" .. كُنت آمل ألا يسمعني أحد؛ فقد كنت أشعر بشيء من الانفعال؛ إذ لم أستطع التخلص من قلقي من كون أحد يتجسس عليَّ؛ وفجأة أدركت أنني تركت الستائر مفتوحة .. وتساءلت: . ماذا لو رآني أحد الجيران؟

تركت ما كُنت فيه، وتوجهت إلى النافذة، ثُم جُلت بنظري في الخارج لأتأكد من عدم وجود أحد؛ وعندما رأيت الباحة الخلفية خالية، أحسست بالارتياح؛ فأغلقت الستائر، وعُدت إلى منتصف الغرفة؛ ومرة أخرى، توجهت إلى القبلة، واعتدلت في وقفتي، ورفعت يدي إلى أن لامس الإبهامان شحمتي أذني، ثُم همست "الله أكبر".

وبصوت خافت لا يكاد يُسمع قرأت فاتحة الكتاب ببطء وتلعثم، ثُم أتبعتها بسورة قصيرة باللغة العربية، وإن كُنت أظن أن أي عربي لم يكن ليفهم شيئًا لو سمع تلاوتي تلك الليلة؛ ثُم بعد ذلك تلفظت

بالتكبير مرة أخرى بصوت خافت وانحنيت راكعًا حتى صار ظهري متعامدًا مع ساقي واضعًا كفي على ركبتي وشعرت بالإحراج، إذ لم أنحن لأحد في حياتي؛ ولذلك فقد سُررت لأنني وحدي في الغُرفة.

وبينما كُنت ما أزال راكعًا، كررت عبارة "سبحان ربي العظيم" عدة مرات؛ ثُم اعتدلت واقفًا وأنا أقرأ " سمع الله لمن حمده "ثم" ربنا ولك الحمد"؛ أحسست بقلبي يخفق بشدة، وتزايد انفعالي عندما كبرت مرة أخرى بخضوع فقد حان وقت السجود؛ وتجمدت في مكاني، بينما كُنت أحدق في البقعة التي أمامي، حيث كان عليَّ أن أهوي إليها على أطرافي الأربعة وأضع وجهي على الأرض؛ فلم أستطع أن أفعل ذلك، لم أستطع أن أنزل بنفسي إلى الأرض، لم أستطع أن أذل نفسي بوضع أنفي على الأرض، شأن العبد الذي يتذلل أمام سيده.

لقد خُيل لي أن ساقي مُقيدتان لا تقدران على الانثناء؛ لقد أحسست بكثير من العار والخزي؛ وتخيلت ضحكات أصدقائي ومعارفي وقهقهاتهم وهُم يُراقبونني وأنا أجعل من نفسي مُغفلاً أمامهم، وتخيلت كم سأكون مُثيرًا للشفقة والسُخرية بينهم، وكدت أسمعهم يقولون: مسكين جفري فقد أصابه العرب بمس في سان فرانسيسكو .. أليس كذلك .. ؟!

وأخذت أدعو: . أرجوك .. أرجوك يا الله أعني على هذا ..

أخذت نفسًا عميقًا، وأرغمت نفسي على النزول .. والآن صرت على أربعتي، ثم ترددت لحظات قليلة، وبعد ذلك ضغط وجهي على

السجادة؛ أفرغت ذهني من كُل الأفكار، وتلفظت ثلاث مرات بعبارة "سُبحان ربي الأعلى"، "الله أكبر" قُلتها ورفعت من السجود جالسًا على عقبي وأبقيت ذهني فارغًا رافضًا السماح لأي شيء أن يصرف انتباهي .. "الله أكبر" ووضعت وجهي على الأرض مرة أخرى؛ وبينما كان أنفي يُلامس الأرض رحت أكرر عبارة "سُبحان ربي الأعلى" بصورة آلية .. فقد كُنت مُصممًا على إنهاء هذا الأمر مهما كلفني ذلك .. "الله أكبر" وانتصبت واقفًا، فيما قُلت لنفسي: . لا تزال هُناك ثلاث جولات أمامي؛ وصارعت عواطفي وكبريائي فيما تبقى لي من الصلاة؛ لكن الأمر صار أهون في كُل شوط حتى إنني كُنت في سكينة شبه كاملة في آخر سجدة؛ ثُم قرأت التشهد في الجلوس الأخير، وأخيرًا سلمت عن يميني وشمالي.

وبينما بلغ بي الإعياء مبلغه، بقيت جالسًا على الأرض، وأخذت أراجع المعركة التي مررت بها، لقد أحسست بالإحراج لأنني عاركت نفسي كُل ذلك العراك في سبيل أداء الصلاة إلى آخرها؛ ودعوت برأس منخفض خجلاً "اغفر لي تكبري وغبائي، فقد أتيت من مكان بعيد ولا يزال أمامي سبيل طويل لأقطعه"؛ وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء لم أجربه من قبل ولذلك يصعب عليّ وصفه بالكلمات... فقد اجتاحتني موجة لا أستطيع أن أصفها إلا بأنها كالبرودة، وبدا لي أنها تشع من نقطة ما في صدري؛ وكانت موجة عارمة فوجئت بها في البداية حتى إنني أذكر أنني كنت أرتعش؛ غير أنها كانت أكثر من مُجرد شعور جسدي، فقد أثرت في عواطفي بطريقة غريبة أيضًا؛ فلقد بدا كأن الرحمة قد تجسدت

في صورة محسوسة وأخذت تُغلفني وتتغلغل فيَّ؛ ثم بدأت بالبكاء من غير أن أعرف السبب، فقد أخذت الدموع تنهمر على وجهي، ووجدت نفسي أنتحب بشدة؛ وكُلما ازداد بكائي، ازداد إحساسي بأن قوة خارقة من اللطف والرحمة تحتضنني؛ ولم أكن أبكي بدافع من الشعور بالذنب، رغم أنه يجدر بي ذلك، ولا بدافع من الخزي أو السرور؛ فلقد بدا كأن سدًا قد انفتح مُطلقًا عنان مخزون عظيم من الخوف والغضب بداخلي.

وبينما أنا أكتب هذه السطور، لا يسعني إلا أن أتساءل عما لو كانت مغفرة الله عز وجل لا تتضمن مجرد العفو عن الذنوب، بل وكذلك الشفاء والسكينة أيضًا؛ ظللت لبعض الوقت جالسًا على ركبتي، مُنحنيًا إلى الأرض، مُنتحبًا ورأسي بين كفي؛ وعندما توقفت عن البُكاء أخيرًا، كُنت قد بلغت الغاية في الإرهاق؛ فقد كانت تلك التجربة جارفة وغير مألوفة إلى حد لم يسمح لي حينئذ أن أبحث عن تفسيرات عقلانية لها؛ وقد رأيت حينها أن هذه التجربة أغرب من أن أستطيع إخبار أحدًا بها.

أما أهم ما أدركته في ذلك الوقت فهو أنني في حاجة ماسة إلى الله وإلى الصلاة، وقبل أن أقوم من مكاني، دعوت بهذا الدعاء الأخير: اللهم، إذا تجرأت على الكُفر بك مرة أخرى، فاقتلني قبل ذلك، خلصني من هذه الحياة؛ ومن الصعب جدًا أن أحيا بكل ما عندي من النواقص والعيوب لكنني لا أستطيع أن أعيش يومًا واحدًا آخر وأنا أنكر وجودك .. آمين.

أمريكي يسلم بسبب ابتسامة

يروي هذا الموقف الداعية الشيخ نبيل العوضي في مُحاضرة له بعنوان "قصص من الواقع"؛ يقول الشيخ العوضي في حديثه عن هذه المواقف قائلاً: . أحد الدُعاة يتحدّث عن نفسه قائلاً: كنت في أمريكا ألقي إحدى المُحاضرات، وفي مُنتصفها قام أحد الناس وقطع عليَّ حديثي، وهو يقول: يا شيخ لقن فُلانًا الشهادتين .. قالها وهو يُشير لشخص أمريكي بجواره، فقلت: . الله أكبر ..

فاقترب الأمريكي مني أمام الناس، وهو يقول: ما الذي حببك في الإسلام وأردت أن تدخله ..؟!

فقال: . أنا أملك ثروة هائلة وعندي شركات وأموال، ولكني لم اشعر بالسعادة يومًا من الأيام، وكان عندي موظف هندي مُسلم يعمل في شركتي، وكان راتبه قليلاً، وكُلما دخلت عليه رأيته مُبتسما، وأنا صاحب الملايين لم أبتسم يومًا من الأيام .. قُلت في نفسي: . أنا عندي الأموال وصاحب الشركة، والموظف الفقير يبتسم وأنا لا ابتسم؛ فجئته يومًا من الأيام فقلت له أريد الجلوس معك، وسألته عن ابتسامته الدائمة فقال لي:. لأنني مُسلم أشهد أن لا إله إلا الله؛ وأشهد أن مُحمدًا رسول الله ..

قلت له: . هل يعني أن المُسلم طوال أيامه سعيد ..

قال: . نعم .. قُلت: . كيف ذلك .. ؟!

قال: ـ لأننا سمعنا حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه: ـ

ـ عجبًا لأمر المُؤمن، إن أمره كُله خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ..

وأمورنا كلها بين السراء والضراء، أما الضراء فهي صبرٌ لله، وأما السراء فهي شُكر لله، وحياتنا كُلها سعادة في سعادة ..

قُلت له: ـ أريد أن أدخل في هذا الدين .. قال: ـ قُل أشهد أن لا إله إلا الله؛ وأن مُحمدًا رسول الله.

ويعود العوضي لحديث الشيخ الداعية قائلا على لسانه: يقول الشيخ: قُلت لهذا الأمريكي أمام الناس اشهد الشهادتين، فلقنته وقال أمام الملأ " أشهد أن لا إله إلا الله .. وأن مُحمدًا رسول الله ..

ثم انفجر يبكي أمام الناس، فجاء من يُريدون التخفيف عنه، فقُلت لهم: دعوه يبكي، ولما انتهى من البكاء .. قُلت له: ـ ما الذي أبكاك ؟!

قال: ـ والله دخل في صدري فرح لم أشعر به مُنذ سنوات ..

ويُعقب الشيخ العوضي على هذه القصة بقوله: انشراح الصدر لا يكون بالمُسلسلات؛ ولا الأفلام؛ ولا الشهوات؛ ولا الأغاني، فكل هذه تأتي بالضيق، أما انشراح الصدر فيكون بتلاوة القرآن الكريم؛ والصيام؛ والصدقات؛ والنفقات وذلك كما قال تعالي: "أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله"

فتاة أمريكية وشاب سعودي

هذه قصة حقيقية وقعت في أمريكا لشاب سعودي مُلتزم؛ ويقول عندما كان يدرس في إحدى جامعات أمريكا .. وتعرفون أن التعليم هُناك مُختلط بين الشباب والفتيات .. وكان هذا الشاب الملتزم لا يُكلم الفتيات أبدًا؛ ولا يطلب منهم شيء؛ ولا يلتفت إليهم عند تحدثهم معه.. وكان الدكتور يحترم رغبته هذه؛ ويحاول ألا يضعه في أي موقف يجعله يحتك بهم أو يُكلمهم .. ويقول هذا الشاب أن الأمور سارت على هذا الوضع إلى أن وصل إلى المرحلة النهائية .. فجاءه الدكتور وقال له: أعرف وأحترم رغبتك في عدم الاختلاط بالفتيات .. ولكن هُناك شيء لابد منة وعليك التكيف معه الفترة المُقبلة .. وهو بحث التخرج لأنكم ستقسمون إلى مجموعات مختلطة لتكتبوا البحث الخاص بكم؛ وسيكون من ضمن مجموعتكم فتاة أمريكية ..

يقول هذا الشاب: وقع الخبر عليَّ كالصاعقة .. فلم أجد بدا من الموافقة .. واستمرت اللقاءات بيننا في الكُلية على طاولة واحدة؛ فكُنت لا أنظر إلى الفتاة؛ وإن تكلمت أكلمها بدون النظر إليها؛ وإذا ناولتني أي ورقة آخذها منها كذلك ولا أنظر إليها .. صبرت الفتاة مُدة على هذا الوضع؛ وفي يوم هبت وقامت بسبي وسب العرب؛ وأنكم لا تحترمون النساء؛ ولستم حضاريين؛ ومُنحطين ولم تدع شيء في القاموس إلا وقالته.. وتركتها حتى انتهت وهدئت ثورتها ثم قُلت لها: لو كان عندك

قطعة من الألماس الغالية ألا تضعينها في قطعة من المخمل بعناية وحرص ثم تضعينها داخل الخزنة وتحفظينها بعيدًا عن الأعين .. ؟!

قالت: . نعم ..

قلت: . كذلك المرأة عندنا فهي غالية؛ ولا تُكشف إلا على زوجها.. هي لزوجها وزوجها لها؛ لا علاقات جنسية قبل الزواج؛ ولا صداقات .. يُحافظ كُل طرف على الآخر .. وهناك حب واحترام بينهم فلا يجوز للمرأة أن تنظر لغير زوجها؛ وكذلك الزوج؛ أما عندكم هُنا فالمرأة مثل سيجارة الحشيش يأخذ منها الإنسان نفس أو نفسين ثم يُمررها إلى صديقه وصديقه يُمررها إلى آخر ثم إلى آخر؛ وكذلك حتى تنتهي .. ثُم يُرمى بها بين الأرجل وتُداس ثم يبحث عن أخرى وهلم جرا..

بعد هذا النقاش انقطعت عن المجموعة لمدة أسبوع أو أكثر؛ وفي يوم جاءت امرأة مُتحجبة وجلست في آخر الفصل .. فاستغربت لأنه لم تكن معنا طوال الدراسة في الجامعة أي امرأة مُحجبة .. وعند انتهاء المادة تحدثت معنا فكانت المُفاجئة أنها لم تكن سوى الفتاة الأمريكية التي كانت ضمن مجموعتنا والتي تناقشت معي .. وقالت بأنها تشهد أنه لا إله إلا الله وأن مُحمدًا رسول الله .. لقد دخلت في الإسلام لأنها وحسب قولها هزتها الكلمات فكانت في الصميم .

الفهرس